جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم: الحضارة الإسلامية

العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم

– دراسة صرفية دلالية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: اللغة والدراسات القرآنية.

الطالبتان:
شهرزاد الأشراف
مريم موساوي

المشرف:
د. العيد حِذّيق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عمارة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. العيد حذّيق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. إدريس ريمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م

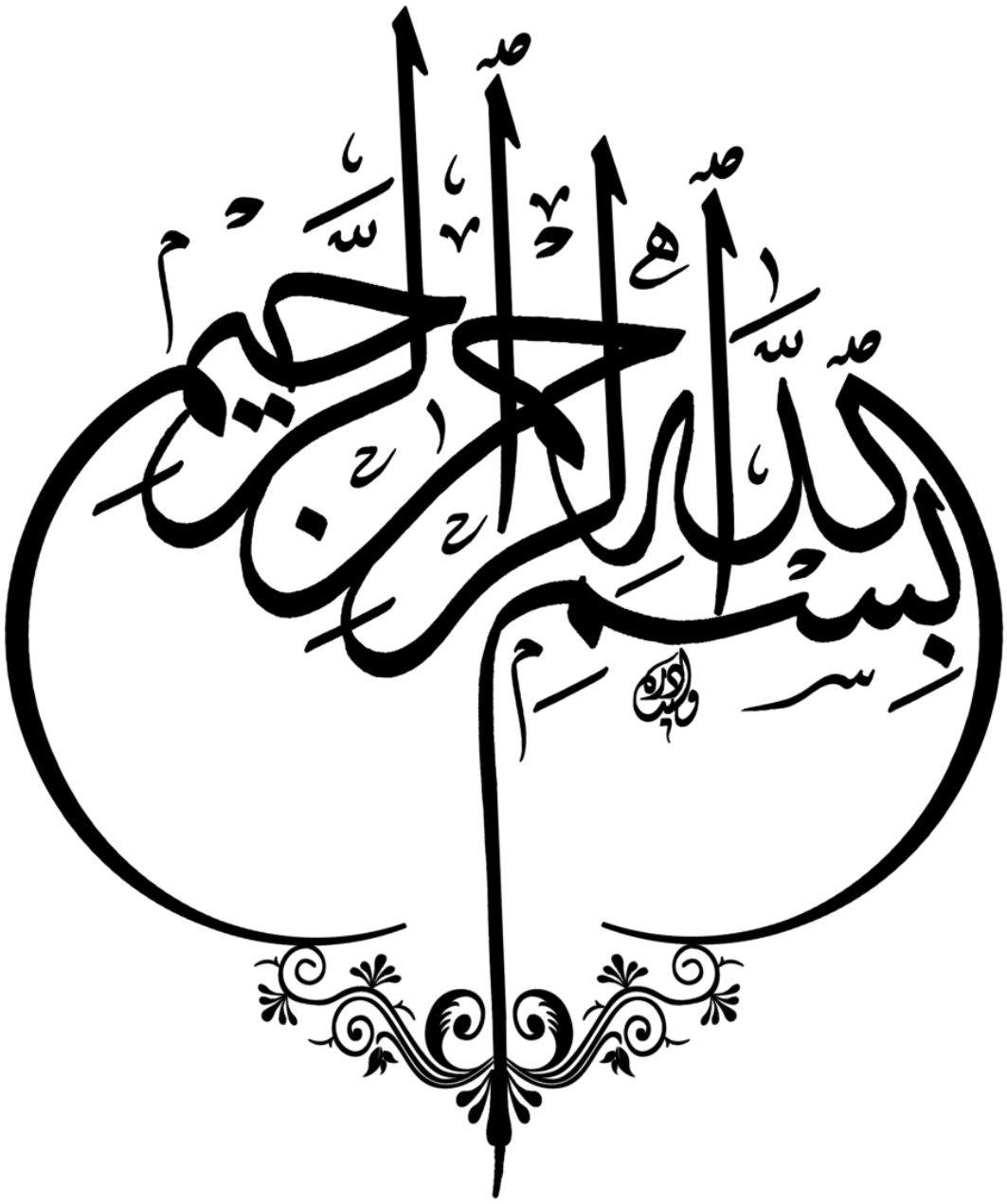
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

مريم موساوي

إلى النور الذي يضيء حياتي؛ أمي وأبي

إلى الذين انشغلت عنهم وأخذت من وقتهم؛ إخوتي الأعزاء وأخواتي الغاليات

إلى التي تقاسمني العناء كما الفرح؛ صديقتي، بل شقيقتي؛ شهرزاد

إلى كل من علمنا حرفا ننتفع به...،أهديكم هذا البحث.

شهرزاد الأشراف

أهدي هذا العمل الى روح أبي الطاهرة والى أمي الغالية أمد الله في عمرها،

إلى زوجي وسندي في الحياة، وقرة عيني ونبض فؤادي بناتي وأولادي،

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله وأخص بالذكر محمود والصادق،

إلى من تقاسمت معها حلاوة العلم وكانت نعم الصديقة والأخت مريم،

إلى كل طلبة معهد العلوم الاسلامية جامعة الوادي وأخص بالذكر قسم اللغة والدراسات القرآنية،

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

شكر وعرفان

الحمد لله الواحد الأحد الذي وفقنا وأعاننا، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم المرسلين.

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذنا المشرف: الدكتور العيد حذِّيق؛ الذي كان لنا خير الناصح والمرشد بتوجيهاته وتصويباته، فبارك الله فيه وجازاه عنا خير الجزاء.

ويطيب لنا التوجه بفائق الاحترام والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة؛ لما جادوا به من وقتهم في تصحيح هذا العمل.

كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا، ونخص بالذكر الدكتورة هجيرة كحلة التي أرسلت لنا كتبها القيمة، والدكتور الأشراف العروسي الذي ساعدنا في إنجاز العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الوافر و التقدير المتواصل إلى جميع أساتذة معهد العلوم الإسلامية لما قدموه لنا طيلة مشوارنا الدراسي، جعله الله في ميزان حسناتهم.

الملخص

هذا البحث بعنوان: العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، وهو يدرس إشكالية مفادها: أن المفردة القرآنية اتسمت بخصائص تميزها عن مثيلاتها من الصيغ؛ فما الأثر الدلالي الذي يمكن تحصيله من العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم؟

ولمعالجة هذا الإشكال سلكنا الخطة الآتية: جعلنا البحث إلى قسمين؛ المبحث الأول: وفيه خمسة مطالب؛ تعالج المفاهيم المصطلحية(العدول والمصدر الحقيقي والمصدر الميمي)، وشيئا من تاريخها، والمبحث الثاني: جعلناه كما الأول في خمس مطالب على عدد تنوع الدلالات والأغراض التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، ثم خاتمة ضمناها أهم النتائج.

ومن أهم ما توصلنا إليه: أن المصدر الميمي في القرآن الكريم يحمل دلالات عديدة مخالفة لدلالة أصله؛ المصدر الحقيقي، ومغايرة له في استعمالاته، وتتقاسم صيغه جملة من المعاني والأغراض؛ منها الدلالة على الثبات والإحكام والدلالة على المبالغة.

Summary

This research is entitled : Reversal from the real source to the meme source in the Holy Qur'an (a morphological semantic study), and it studies a problem that says: The Qur'anic vocabulary was characterized by characteristics that distinguish it from similar forms of formulas, so what is the semantic effect that can be obtained from reversing the real source to the meme source in the Holy Qur'an؟

To address this problem, we took the following plan: We divided the research into two parts, the first topic: which contains five demands, dealing with terminological concepts (reversal from the real source to the meme source), and some of its history. Which we reached through our research, and then a conclusion that included the most important results.

One of the most important findings we have reached: that the meme source in the Holy Qur'an carries many connotations that contradict the connotation of its origin, the true source, and different from it in its uses, and its formulas share a number of meanings and purposes, including the indication of stability and precision and the indication of exaggeration.

مقدمـــــــــة

مقدمة

الحمد لله الذي عمَّنا بنعمه وخصَّنا بمننه وهدانا سبله؛ أن نزّل إلينا القرآن تفصيلا وتبيانا لكل شيء، والصلاة والسلام على من قام في الناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا بإذنه وسراجا منيرًا وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

إن هذا القرآن الذي لا ريب فيه، أعجز الأولين؛ أساطين البلاغة والبيان وأعلم الناس بالفصاحة وفنون الكلام، وأما الآخرين فعجزهم أزرى وأبين وما هم بأعلم ولا أمثل من السابقين فهما، يقول تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: 88]، ولهذا حثنا الله سبحانه على التَدَبُّر والتأمُّل لفهم معانيه، والتوصُّل إلى معرفة مقاصد الآيات وأهدافها، وما ترمي إليه من المعاني والحِكَم والأحكام، وكلما أعملنا النظر في نظمه وتراكيبه علمنا أنه قد اجتمعت فيه كل معاني الكمال والتمام، وكل اختيار منه للفظ أو إيثار منه لبناء دون آخر؛ قد وضع وضعا مقصودا ونظم نظما فنيا عجيبا، لأن لكل لفظة خاصية تفارق بها صاحبتها ببعض معانيها وإن بدا أنهما قد اشتركا في الأصل وإفادة المراد، وعرف هذا الأسلوب في القرآن الكريم بالعدول الذي من أشكاله؛ ما يقتضي ترك صيغة صرفية يقتضيها السياق إلى صيغة أخرى تشترك معها في معناها العام وتخالفها بوجه من الوجوه، ومن هذه الصيغ الصرفية المصدر الحقيقي والمصدر الميمي اللذان شكلا أساسا لموضوع بحثنا ومنطلق تساؤلاتنا.

أولا: إشكالية البحث

كثيرا ما يستدعي التركيب القرآني في مواضع من سياقاته استعمال المصدر الميمي بدلا عن مصدره الأصلي، لذا فإننا نطرح إشكالا رئيسا في دراستنا؛ وهو: إن كان لكل لفظ أو بناء خاصية تميزه عن غيره؛ فما ثمرة العدول الدلالية والصرفية عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم ؟ ثم تظهر لنا فروعا من التساؤلات تنبع من الإشكال الأساس :

1- ما مفهوم العدول في اللغة؟ وما هي وجوهه عند القدامى والمحدثين؟

2- وما مفهوم المصدرين الحقيقي والميمي؟ وما اتجاهات العلماء حول التفرقة بينهما؟

ثانيا: أسباب اختيار البحث

ومن جملة أسباب ودواعي اختيارنا لهذا البحث: أولا؛ لرغبة منا في الوقوف على أسرار هذا الأسلوب الشيق ألا وهو العدول في القرآن الكريم، ثانيا؛ كون هذا الموضوع بحاجة إلى مزيد من النظر والاستقصاء، كذلك يجذبنا موضوع البحث والتدقيق في معاني القرآن الكريم، ولا شيء أجمل من أن نكتشف معانيه ونتدبر مقاصده.

ثالثا: أهمية البحث

وتبرز أهمية هذا البحث من ناحية العناية بدراسة كلام الله وبيان بعض من وجوه إعجازه وأسراره، كذلك الحاجة إلى معرفة معاني القرآن وفهم مقاصده، كما أن هذا الباب ميدان رحب للدراسات اللغوية الصرفية وهي قليلة مقارنة بالدراسات النحوية والصوتية.

رابعا: أهداف البحث

أما عن أهداف هذا البحث فإنه يرمي إلى التعرف على ظاهرة العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم، مع استقراء واختيار بعض النماذج واستكناه حقيقة التمايز الدلالي بين المصدر الحقيقي والمصدر الميمي في الاستعمال القرآني.

خامسا: الدراسات السابقة

ومن خلال بحثنا اطلعنا على عدة دراسات قد حازت قصب السبق في موضوعنا؛ نذكر أهمها:

1- دراسة للباحث عود الله منيع القيسي، طبعتها الأولى بتاريخ 1996م، بعنوان:" سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن"، تكلم فيها عن بضعة صيغ للمصدر

الميمي وردت في القرآن الكريم وقارنها بصيغ مصادرها الأصلية ولم يقصد تبيان علل العدول ولكن هدفه تبيان الفروق بما فيها غير الدلالية.

2- رسالة بعنوان:" العدول الصرفي في القرآن الكريم- دراسة دلالية-" ضمن متطلبات شهادة الدكتوراه بتاريخ 2005م، للباحث هلال محمود جحيشي؛ تناول فيها موضوع العدول الصرفي بصفة عامة، وخص المبحث الأول من الفصل الثاني بدراسة العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي، ولم يتوسع في الموضوع واكتفى بدراسة ثلاث مواضع فقط، وقد أفدنا من الدراسة في بحثنا.

3- مقال بعنوان:" المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن أصله"، للباحث محمد سعد محمد السيد، نشر بمجلة كلية دار العلوم، المجلد 30، العدد 30، الفيوم، سبتمبر من عام 2012م، ركز فيها عن جانب العلل اللفظية والصوتية للعدول وإن لم يخلها من الجانب الدلالي، وقد استعنا بها كثيرا في تأكيد دلالات أشرنا إليها في مواضعها.

4- مقال بعنوان:" الفروق الدلالية بين المصدر الصريح والمصدر الميمي في القرآن الكريم"، للباحث سعيد عبد الحميد غائب، مجلة كلية العلوم الإسلامية بالعراق، العدد 59، نشرت عام 2019م، وهذه الدراسة تناولت المواضع ذاتها التي تكلم عنها الباحث عود الله منيع القيسي في دراسته التي أشرنا إليها، وبطبيعة دراسة المقال لم تكن موسعة مع الاختلاف في اختيار الكثير من المواضع المدروسة.

سادسا: مناهج البحث

تنوعت مناهج بحثنا حسب دراستنا إلى عدة مناهج، تمثلت في المنهج الوصفي التاريخي؛ من خلال دراستنا النظرية لمفاهيم المصطلحات وتاريخها، والمنهج الإحصائي؛ واتبعناه في جانب إحصاء مواضع ورود المصادر الحقيقية والميمية، والمنهج التحليلي والمقارن؛ في المقارنة بين دلالات المصدرين والتعليق على النتائج.

سابعا: خطة البحث

اتبعنا في بحثنا خطة؛ ضمنها قسمين: مبحث نظري وآخر تطبيقي؛ المبحث الأول جعلناه خمسة مطالب: الأول؛ في مفهوم العدول، والثاني؛ خصصناه للكلام عن شيء من تاريخ المصطلح، والثالث؛ في أنواع العدول وأهميته، والرابع والخامس؛ في دراسة مفاهيم المصدر الميمي و المصدر الحقيقي ووجهات نظر العلماء حول الفروق الدلالية بينهما، والمبحث الثاني: جعلناه كما الأول في خمس مطالب على عدد تنوع الدلالات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، ثم خاتمة ضمناها أهم النتائج.

ثامنا: طبيعة المصادر

طبيعة مصادر بحثنا وفقا لدراستنا كانت ذات طابع تراثي في أكثرها؛ فقد ارتكزت في الأساس على كتب المعاجم خاصة معجم مقاييس اللغة لابن فارس الذي أفادنا بتحديد معاني أصول الكلمات، وكتب التفاسير؛ خاصة التي تعنى بتوضيح المعاني، كالكشاف للزمخشري والبحر المحيط لابن حيان والتحرير والتنوير لابن عاشور، ومع هذا لم نغفل المصادر الحديثة التي تناولت موضوع دلالات المصدر الميمي؛ خاصة كتب ودراسات فاضل صالح السامرائي، نذكر منها؛ كتاب معاني الأبنية في العربية.

تاسعا: المنهجية المتبعة

ومنهجية بحثنا كالتالي:

- لا نترجم للأعلام إلا في النادر لمن غلب الظن بعدم شهرته.
- نعزو الآيات في المتن، نذكر تواريخ وفيات الأعلام في المتن كذلك.
- معنى الاختصارات والرموز في الهامش: تح؛ تحقيق، إشرا: إشراف، مرا: مراجعة، (د ط)؛ دون طبعة، (د ت)؛ دون تاريخ، (د ب)؛ دون بلد.

ونسأل المولى أن يعفو عنا ويغفر خطأنا ونسياننا، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الأول:(العدول والمصدر الحقيقي والمصدر الميمي)؛ دراسة في المصطلح والتاريخ

المطلب الأول: مفهوم العدول لغة واصطلاحا

الفرع الأول: العدول لغة

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للعدول

المطلب الثاني: شيء من تاريخ مصطلح العدول

الفرع الأول: لمحة عن تاريخ المصطلح

الفرع الثاني: المصطلحات المرادفة والمقاربة لمصطلح العدول عند القدامى والمحدثين

المطلب الثالث: أنواع العدول وأهميته وغاياته

الفرع الأول: أنواع العدول

الفرع الثاني: أهمية العدول وغاياته

المطلب الرابع: المصدر الحقيقي والمصدر الميمي؛ المفهوم والصياغة

الفرع الأول: مفهوم المصدر الحقيقي وصياغته

الفرع الثاني: مفهوم المصدر الميمي وصياغته

المطلب الخامس: المصدر الميمي بين القدامى والمحدثين

الفرع الأول: عند القدامى

الفرع الثاني: عند المحدثين

المبحث الأول: (العدول والمصدر الحقيقي والمصدر الميمي)؛ دراسة في المصطلح والتاريخ

نتدرج في دراستنا وفق السمت الذي قصدناه؛ بتحديد مفاهيم مفردات بحثنا العدول والمصدر الحقيقي والمصدر الميمي، والإشارة إلى شيء من تاريخ هاته المصطلحات ومسيرة تداولها بين الدارسين.

المطلب الأول: مفهوم العدول لغة واصطلاحا

إن الحديث عن ظاهرة العدول في الدراسات اللغوية يقتضي منا في هذا المطلب توضيحا لهذا المصطلح وتحديدا لمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وهذا بالنظر إلى ما عرفه هذا المفهوم من اختلاف في المسميات ومدلولاتها.

الفرع الأول: العدول لغة

لمادة (عدل) في المعاجم العربية معان شتى نذكر منها:" العَدْلَ: المرْضيُّ من الناسِ قولُهُ وحُكْمُهُ...والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقّ... وعِدْل الشيء: نظيره...والعَدْلُ أن تَعْدِلَ الشيء عن وجهه فتميله...والعَدْلُ: نقيض الجَوْر. ..وعَدَلْتُ الشيءَ أقمته حتى اعتدل.

ونقول: عَدَلْتُ الدّابّة إلى كذا: أي؛ عطفتها فانعدلت...وغصنٌ معتدل: مستو... والانعدال: الانعراج "[1].

وجاء في التهذيب أن؛" العدل: الاستقامة، وقال عدل الشيء وعِدله سواء أي مثله...والعدل: القيمة؛ يقال: خذ عدله منه كذا وكذا أي قيمته، والعدل: اسم حَمْلٍ مَعْدُول بحمل

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د.ت، ج2، ص38-39-40.

أي مُسَوّي به. والعدل: تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلا، وقول الله ﷻ: ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: 2]، قال سعيد بن المسيب: ذوي عقل"[1].

ذكر ابن فارس في المقاييس (ت395هـ):" (عدل) العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج"[2].

ومن استعمالات لفظة (عدل):" روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف، أي قوموني...فالعرب تقول: قطعت العدال في أمري، ومضيت على عزمي، وذلك إذا ميل بين أمرين أيهما يأتي، وقد عادلت بين أمرين أيهما آتي أي ميلت"[3].

من خلال ما سبق نرى أن جل التعريفات اللغوية لا تخرج عن معنيين هما الاستقامة والاعوجاج، غير أن هذه الدراسة تهتم بمادة (ع د ل) من حيث دلالتها على معنى الميل والانحراف و الخروج والحياد، والحيد عن الأمر والانصراف إلى غيره.

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للعدول

لقد أولى الدارسون قديما وحديثا قضية العدول اهتماما بالغا، ووردت عندهم بمفاهيم مختلفة تباعا لاختلاف وجهة نظرهم للمسمى، والتي انتقينا منها على سبيل الذكر لا الحصر تعريف ابن الأثير ممثلا للمصطلح البلاغي وتعريف الجرجاني ممثلا للمصطلح النحوي، ومن المعاصرين نذكر مفهوم العدول عند تمام حسان لننوه فيما بعد بقضية العدول في القرآن الكريم.

1 محمد أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج2، ص124.

2 أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر،1399هـ- 1979م، ج4، ص246.

3 الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص127.

عرفه ابن الأثير (ت637هـ) بقوله:" واعلم أيها المتوشّح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة اخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارهما، وفتش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كل كلام؛ فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقّها فهما، وأغمضها طريقا"[1].

اختص النحو العربي بمصطلح (العدل) ولم يستعمل لفظ (العدول)؛ كاصطلاح خاص به في باب مالا ينصرف[2].

وورد عن **الجرجاني** (ت816هـ) في كتابه التعريفات:" العدل: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وفي اصطلاح النحويين: خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"[3]، وبالنظر في معنى لفظ "العدل" في تعريف الجرجاني؛ يعني في اصطلاح النحويين:" أن تريد لفظا فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر نحو: عمرَ وزفرَ عُدل عن عامر وزافر"[4].

قد شاع مصطلح العدول في الدراسات اللغوية الحديثة، ومن أبرز المعاصرين عناية بظواهر العدول نجد **تمام حسان**[5]الذي عرفه على أنه:" خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول

1 ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1420 هـ،ج2، ص12.

2 ينظر: بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، تح: سليمان بن عبد العزيز العيوني، دار المنهاج، د ط، د ت، ص149.

3 علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1403هـ -1983م، ص147. وينظر: عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1410هـ-1990م، ص 238.

4 عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد- الجمهورية العراقية، د ط، 1982م،مج1، ص1007.

5 ينظر: حسن منديل حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، مجلة معارف- الجزائر، مجلد 9، العدد17، ديسمبر 2014، ص95.

التي يقاس عليها...وأن الأسلوب العدولي مورد من موارد التأنق في الأسلوب ورَده من شاء في القديم ويرِده من يشاء في يومنا هذا"[1]. والعدول بهذا المعنى لا يعني فتح الباب على مصراعيه أمام العبث في علاقات الجمل وقرائنها، وإنما يكون في حدود خاصة ومواقف شائعة[2].

من التعريفات الاصطلاحية نخلص إلى أن؛ معنى العدول لا يختلف في مجمله عما جاء في التعريفات اللغوية والتي تؤدي دلالة الميل والخروج، وما يمكن أن يلاحظ عموما؛ أن المصطلح البلاغي ارتبط عند ابن الأثير بباب علم البيان، وعند النحاة يتعلق بباب الصرف، وعند المحدثين بمخالفة القاعدة والأصل، لكنه في مفهومه العام لا ينفك عن معنى التحول من صورة إلى صورة أخرى في الكلام لغرض دلالي.

ومما يجدر الإشارة إليه أن العدول في القرآن الكريم لا يعد خروجا عن الأصل ولا خرقا للقاعدة، ولا يصح هذا القول في كلام المولى عز وجل، ولكن في الأصل يكون عدول عن مقتضى الظاهر إلى مقتضى الحال؛ والحال هو مراد الله بكلامه وهو الأصل[3]، وفي التراث العربي هناك مقولة للبلاغيين: إجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر، فهي تعد الأساس الذي ترتكز عليه نظرية العدول اللغوي[4]، إذا فالعدول في القرآن هو خروج على المعيارية اللغوية والقياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني[5].

1 تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م، ص347.

2 ينظر: كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، عمان،الأردن،ط1، 2009م، ص181.

3 ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود، ظاهرة العدول في القرآن الكريم محاضرة على اليوتيوب، كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، 2016م.

4 ينظر: عبد الله خضر حمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم، بيروت-لبنان، د ط، 2017م، ص17.

5 ينظر: حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، ص99.

المطلب الثاني: شيء من تاريخ مصطلح (العدول)

هذا الباب جعلناه إلى قسمين: تعرضنا للمحة عن تاريخ العدول واستعمالاته، ثم تطرقنا لأهم المصطلحات المقاربة والمرادفة لمصطلح العدول عند القدامى والمحدثين.

الفرع الأول: لمحة عن تاريخ المصطلح

إن المفهوم العدولي شأن قديم تكلم به العرب سليقة وساقته الأساليب القرآنية قبل التنظير النحوي، وهو باب أصيل متين في اللغة اشتغل به الأولون ولا يزال يتجدد فيه النظر إلى أيامنا هذه ولا يزال يكشف عن اتساع في معانيه، ولذا أردنا ضمن هذا العنوان أن نتكلم عن شيء من تجليات هذه الظاهرة نقتطفها من مؤلفات علمائنا النحاة والمفسرين والبلاغيين وممن تكلموا في هذا الموضوع، بقصد تتمة الرؤية فيه وتقصي سبيله.

يعد كتاب سيبويه (ت180هـ) من صفوة كتب النحو وأشهرها؛ إذ نجد فيه ما يصل موضوعنا بسبب، حيث يقول:" وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[1]، وإن كان يقصد بذلك أقسام الفعل بحسب الزمن؛ ماض وأمر ومضارع فإن له إشارات نلمح فيها بعض جوانب العدول؛ وذلك مما نبه إليه الشيخ محمود شاكر في أن تقسيم سيبويه يوضح أن كلا من الصيغة والزمن قد يختلفان أحيانا في بعض الدلالات نحو قولك في الدعاء: غفر الله لك وهو في قسم الزمن الماضي لكنه لم يقع بعد[2]. أي أن معنى الفعل هو الدليل على زمنه عند سيبويه، وقال في هذا:" واعلم أن أسير بمنزلة سرت

1 سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م،ج1، ص12.

2 ينظر: محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب، د ط، 1997م، ص12.

إذا أردت بأسير معنى سرت"[1]، ما نفهمه هو أن صيغة الفعل إذا عني بها زمن مخالف لأصل استعمالها إنما هي تابعة له، معدول بها عن زمنها الأصلي إلى زمن آخر[2].

بعد ما رأينا ما جاء في الكتاب من إشارات عدولية نذكر ما قاله بن جني (ت392 هـ) في وصف هذه الظاهرة:" اعلم أن هذا الشَرْج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلًا كان ذلك اللفظ أو فرعًا، وغير ذلك مما تراه بإذن الله"[3].

وهو يندرج عند ابن جني رحمه الله في ظاهرة بلاغية كبيرة وهي (الحمل على المعنى)، ويؤكد على ذلك مرارا في الخصائص ويبين أن العربي متمكن من أن ينتج تركيب يعدل به عن قواعد المطابقة النوعية ويعلل هذا الوضع ويحتج لتأنيث المذكر[4]؛ حملا على المعنى، وفيما يذكر:" ما حكى الأصمعي عن أبي عمرو قال: سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي! قال: نعم أليس بصحيفة"[5].

ومن المفسرين الذين لهم سعيهم في فك غوامض المعاني الإمام الزمخشري (ت538هـ) رحمه الله، يفسر في سورة الفاتحة العدول عن جهة الخطاب إلى جهة أخرى بظاهرة الالتفات وذلك بقوله في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:5]:" فإن قلت: لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى

1 سيبويه، الكتاب،ج3، ص 24.

2 ظافر بن غرمان العمري، بلاغة القرآن الكريم (دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل)، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص 21.

3 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، د ت،ج2، ص413.

4 إيهاب محمد أبو ستة، الحمل على المعنى مكانته بين النحاة ودوره في تأويل العدول التركيبي للقرآن الكريم (دراسة تحليلية موازنة في آراء الخليل من كتاب سيبويه)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (أفريل 2018م)، ص226.

5 ابن جني، الخصائص،ج1، ص250.

الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم"[1]. وبهذا يرى بعض الدارسين أن الالتفات ومدلوله البلاغي قد اكتمل عند الزمخشري [2].

وعلى مذهب الزمخشري (ت538هـ) في الالتفات كان الجمهور من البلاغيين، بيد أن السكاكي (ت626هـ) رحمه الله تفرد بمذهبه في حده له؛ أما الجمهور فيرى إنه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وهي التكلم والخطاب والغيب أي أنه؛ لا يكون في أول الكلام سواء وافق مقتضى الظاهر أو خالفه، والسكاكي يعني به التعبير عنه بأحد هذه الطرق أو التعبير عن مقتضى الظاهر بغيره، فقول أحدهم مخاطبا نفسه: ويحك ما فعلت وما صنعت، لا يعد التفاتا عند الجمهور وهو التفات عند السكاكي، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: ويحي ما فعلت وما صنعت[3]، وفي كتابه المفتاح يقول:" واعلم أن الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر، فيذكر أحدهما في موضع الآخر، ولا يصار على ذلك إلا لتوخي نكت"[4]، ويكمن الأمر في الخلاف حول قاعدة المعدول عنه إلى المعدول إليه؛ اشترط البلاغيون في الالتفات حضور الضمير الملتفت عنه، في حين لم يشترط السكاكي وجود هذا الضمير، بل يكفي الخروج على مقتضى الظاهر في استعمال الضمير الواحد يعد عنده عدول[5]، وبذلك يكون متوسعا في المبحث العدولي:" ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى

1 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1407 هـ،ج1، ص13.

2 ينظر: غلام مجتبى، العدول عن النسق مفهومه وتطبيقه في صحيح البخاري (من باب بدء الوحي إلى باب التفسير) (دراسة تحليلية بلاغية)، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد- باكستان، (د ت)، ص87.

3 ينظر: محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ-1996م، ص250-251.

4 السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ-1987م، ص 323.

5 ينظر: غلام مجتبى، العدول عن النسق مفهومه وتطبيقه في صحيح البخاري من باب "بدء الوحي" إلى باب" التفسير" (دراسة تحليلية بلاغية)، ص34.

الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه تارة بالتصريح وتارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ولا كأسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب"[1].

ولعل ابن الأثير (ت637هـ)كان أكثر البلاغيين عناية بأصناف العدول وأشكاله فعدد منه ما يكون في المجاز والحقيقة وفي تغاير أساليب الخطاب أو في المخالفة بين الأفعال وصيغها، ومما جاء عنده في مصنفه المثل السائر:" وأما القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول، والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام، وهو سبب صالح؛ إذ التوسع في الكلام مطلوب"[2]، كما نلقاه يبدي رأيا فيما صرح الزمخشري حول مسألة الانتقال بين أساليب الخطاب حين قوله:" إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب، تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه"[3]. فهو يرى أن هذا قدح في الكلام لا إطراء له لأنه حسبه؛ لو كان كلاما حسنا لما مُلَّ، ولأنه ورد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم.[4]لكن صاحب كتاب "الفلك الدائر على المثل السائر" الذي خصه للرد على ابن الأثير يرى أن الأشياء الكريهة لا يقال لها مللتها، وهل الملال إلا من الملذ؟ لذلك فإنه يُستقبح قول من يقول: ملَّ المحبوس من الحبس[5].

إنما نأتي هنا باختلافات العلماء وتضاد آرائهم لا لتحري مواضع الخلاف ولكن لنستبين الحيز الذي شغله درس العدول وجانبا من تاريخ تداوله عندهم.

---

1 السكاكي، مفتاح العلوم، ص327.

2 ابن الأثير، المثل السائر،ج2، ص 64.

3 الزمخشري، الكشاف،ج1، ص14.

4 ينظر: ابن الأثير، المثل السائر،ج2، ص4.

5 ينظر:عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة–القاهرة، د ط، د ت،ج4، ص225.

ثم نحيل النظر شيئا قليلا إلى المحدثين ولا نطيل؛ لأن المفهوم نحى سبلا شتى وليس لأكثرها كبير صلة بمبحثنا، فبتعدد الإديولوجيات والخلفيات الدارسة تعددت مضامينه ومعانيه منذ أن ظهرت الدراسات الغربية في علم اللغة وعلم الأسلوبية، فالبعض أبقاه في دائرة الدرس القديم؛ منهم محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير وفاضل صالح السامرئي في غالب دراساته النحوية والبيانية وهما مصدران مهمان لِلَبنَات موضوعنا، وفريق يرى بإمكانية التأسيس لرؤية جديدة انطلاقا من القديم[1]؛ منهم محمد عبد المطلب وعبد السلام المسدي وتمام حسان وغيرهم، نجد محمد عبد المطلب مثلا؛ ينطلق في دراسته للعدول من خلال مباحث علم المعاني، فيرى أن هذه المباحث تدور في كثير من جوانبها حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أهل اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام[2]، وذلك من خلال تناوله لعدة موضوعات كالتقديم والتأخير والابتداء بالنكرة والإيجاز والاطناب والالتفات[3]، وفي العنوان الموالي نفصل أكثر في مدى عنايتهم باستعمال مصطلح العدول.

وفريق آخر قد نحا بالعدول منحى آخر يعمد إلى الثورة على القديم، والقطيعة مع التراث، ويرمي إلى تدمير اللغة ونقض قواعدها جملة وتفصيلاً [4]، يقول أحمد عبد المعطي حجازي:" المطلوب هو تدمير الأساليب والصور والصيغ اللغوية، وابتداع أساليب وصور جديدة تتسع لمعارف العصر التي عجزت عنها اللغة القديمة، فلابد إذن من تدميرها، والخروج من سجنها، وابتداع لغة جديدة، لأن القواعد من عمل الإنسان، فهو يستطيع دائمًا أن يعدلها بقواعد أخرى، فقد اتفق

1 ينظر: محمد مختار جمعة مبروك، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، 2006م، ص31.

2 محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، ط1، 1994م، ص270.

3 ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 271 وما بعدها.

4 ينظر: محمد مختار جمعة مبروك، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، ص 45.

الناس على أن يكون الفاعل مرفوعًا، والمفعول منصوبًا، وبإمكانهم أن يتفقوا على العكس"[1]، وعموما هذا الفكر محسوب على الحداثيين ومعلوم مدى عدائهم للقديم والتراث.

الفرع الثاني: المصطلحات المرادفة والمقاربة لمصطلح العدول عند القدامى والمحدثين

تباين استعمال مصطلح العدول لدى كل من المتقدمين والمتأخرين، مما استلزم تعددا في المسميات لهذا المصطلح، وهذا ما سنبينه كالآتي:

أ- عند المتقدمين:

يعد مصطلح العدول من المصطلحات المعروفة لدى الدارسين العرب القدامى، وهو يسجل حضورا بارزا في الدرس اللغوي العربي القديم[2]، وكما تعددت مفاهيم العدول في تراثنا اللغوي و النحوي والبلاغي كذلك تعددت المصطلحات للمفهوم ذاته وتعددت أنماطه، واطرد العلماء قديما وحديثا على استخدامه في مؤلفاتهم بشكل ملحوظ ولكن بمسميات مختلفة اللفظ ومتفاوتة الدلالة[3]، وفي بحثنا سنحاول تحسس مصطلحات العدول المختلفة في استعمالات علمائنا المتقدمين، إذ عُرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز والنقل والانتقال والتحريف والانحراف والرجوع والالتفات والعدول والصرف والانصراف والتلوين والمخالفة ومقتضى الظاهر وشجاعة العربية والحمل على المعنى والترك ونقض العادة...وغير ذلك[4]، وهنا نقتصر على تقصي بعضها:

1 محمد مختار جمعة مبروك، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، ص 46.

2 ينظر: جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية،(1428هـ-2007م)، ص21.

3 ينظر: وصال عبد الواحد خضير الخرساني، مريم عبد الحسن التميمي، العدول في القرآن الكريم، مجلة الكلية الإسلامية جامعة النجف الأشرف، مج1، العدد40، (جانفي 2016م)، ص545.

4 هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم- دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 1429هـ- 2008م، ص141.

1-**المجاز**: فأبو عبيدة (ت 210 هـ) يُسميه مجازاً، قال :" ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا**﴾[الحج:5]، في موضع: «أطفالا»"[1]، وإذا عُدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضَع فيه أولاً[2]، فيكون المجاز بهذا المعنى من معاني العدول في اللغة.

2-**الخروج**: يعد لفظ الخروج في التراث العربي ضمن المقولات التي توحي معنى العدول، جاء بهذا اللفظ الأصمعي (ت216هـ)حين قال:" الشيء إذا فاق جنسه قيل له خارجي"، وقد بين ابن جني أنه:" لما خرج عن معهود حاله، أخرج أيضا عن معهود لفظه"[3].

3-الالتفات: يذكر ابن المعتز(ت 296هـ) في كتابه البديع في باب الالتفات:" ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ** ﴾ [يونس:2]"[4]، ويشير ابن الأثير(ت637هـ) إلى العدول بمصطلح الالتفات:" وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك"[5].

4-شجاعة العربية: من الألفاظ التي تدرج ضمن عائلة العدول؛ وقد أفرد ابن جني لهذا المعنى باب في كتاب الخصائص سماه الشجاعة العربية[6]، وسمى ابن الأثير باب الالتفات به قائلا:" ويسمى أيضا «شجاعة العربية» وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورّد ما لا يتورّده سواه، وكذلك هذا الالتفات في

1 أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 1381 هـ،ج1، ص9.

2 الجرجاني، أسرار البلاغة، تح : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، د ط، د ت، ص395.

3 ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، ط 4، د ت، ج3، ص48.

4 أبو العباس عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، دار الجيل، ط1، 1410هـ-1990م، ص152.

5 ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص91.

6 ابن جني، الخصائص،ج2، ص362.

الكلام؛ فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات"[1]، وقد توسع ابن جني (ت 392 هـ) في ذكر الألفاظ الدالة على العدول على نحو العدول، ونقض العادة، والاتساع وغيرها[2].

5-**الاتساع**: أكثر استعمالاتها لدى البلاغيين[3]، قال الجرجاني (ت471هـ):" اعلم أَنَّ الكلامَ الفصيحَ ينقسمُ قسمين: قسمٌ تُعزى المزيةُ والحسْنُ فيه إِلى اللفظِ وقسمٌ يعزى ذلك فيه إلى النظم، فالقسم الأول: "الكناية" و"الاستعارة" و"التمثيل الكائن على حَدِّ الاستعارة"، وكلُّ ما كان فيه على الجملةِ، مَجازٌ واتساعٌ وعُدُولٌ باللفظ عن الظاهر، فما مِنْ ضَرْبٍ من هذه الضُّروب إلاَّ وهو إِذا وقَعَ على الصواب وعلى ما يَنْبغي، أَوْجَبَ الفضْلَ والمزيَّةَ"[4].

6-**الانعطاف**: سمّاه القرطاجني (ت 684هـ) بالانعطاف:" اعلم أن الانعطاف بالكلام من جهة إلى أخرى أو غرض إلى آخر لا يخلو من أن يكون مقصودا أولا، فيذكر الغرض الأول لأن يستدرج منه إلى الثاني وتجعل مآخذ الكلام في الغرض الأول صالحة مهيأة لأن يقع بعدها الغرض الثاني موقعا لطيفا وينتقل من أحدهما إلى الآخر انتقالا مستطرفا"[5].

7-**التلوين**: وسمّى الزركشي(ت794هـ) في كتابه البرهان أحد أبوابه بخطاب التلوين:" خِطَابُ التَّلْوِينِ: وَسَمَّاهُ الثَّعْلَبِيُّ الْمُتَلَوِّنُ كقوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ** ﴾[الطلاق: 1] ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾** ﴾[طه: 49] وَتُسَمِّيهِ أَهلُ الْمَعَانِي الِالْتِفَاتَ"[6].

---

1 ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ج2، ص3.

2 هلال علي محمود الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، أطروحة مقدمة جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، (1426هـ-2005م)، ص10.

3 طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير و التنوير، حوليات جامعة الجزائر1، العدد 31، (جوان 2017م)، ص179.

4 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة،ط3، 1413هـ- 1992م، ص429-430.

5 حازم بن محمد القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008م، ص283.

6 بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1376هـ - 1957م،ج2، ص246.

وهذه المصطلحات تحيل كلها في الدلالة على مفهوم العدول وإن كان بدرجات متفاوتة، إذ هو في اعتبار البلاغيين يخصّ المستوى التركيبي في اللغة، وأطلقوا عليه المجاز والالتفات في حين ظهرت مصطلحات العدل والاتساع والعدول والتصرف والانحراف والانتقال وغيرها لدى اللغويين نتيجة اهتمامهم بالمسائل اللغوية[1].

ب– عند المحدثين:

اختلفت أقوال المحدثين في تسمية مصطلح العدول، نظرا لتأثرهم بالدراسات اللغوية الغربية وبسبب اختلاف الترجمات المتعددة للكلمة الفرنسية l'écart يقول عنه عبد السلام المسدي:"عسير الترجمة"[2]، حيث عُبر عنه بالانزياح والاختلال والانتهاك والتجاوز والمخالفة واللحن وخرق السنن والشناعة والإطاحة والتحريف[3]...وتدل على الخروج عن نمط اللغة، وفي ما يأتي نعرض لبعضها من المصطلحات ومن تبناها في دراساته من المحدثين:

1-**الانحراف:** يُعرف صلاح فضل العدول تعريفا أسلوبيا مستعملا في ذلك مرادفه وهو الانحراف:" لقد شاعت عبارة فاليري التي قال فيها أن الأسلوب في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[4]، ويقول فتح الله أحمد سليمان في الانحراف:" ومعنى ذلك أن للغة مستويين: عادياً ومنحرفاً، أما المستوى العادي فهو ما ارتضاه علماء النحو والتصريف وما أقرّ به اللغويون، وأما المستوى المنحرف فهو ما يجور على النظام اللغوي المألوف ويخل بأنساق اللغة وأُطرها "[5].

2-**الانتهاك:** يرى محمد عبد المطلب أن العدول في المصطلح الحديث يسمى انتهاك:" بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في

1 ينظر: هلال علي محمود الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، ص9.

2 عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3،دت، ص162.

3 ينظر: عبد الحميد أحمد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص142.

4 صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط1، 1419هـ– 1998م، ص 208.

5 فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1424هـ–2004م، ص21.

مستويين: الأول – مستواها المثالي في الأداء العادي، والثاني- مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها"[1].

3-**الانزياح**: وسمى المحدثون الانزياح؛ استعمل الاسلوبي عبد السلام المسدي الانزياح كترجمة للفظة écart، يقول:" وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (écart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد، وهي عبارة (العدول) وعن طريق التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية"[2]، وبه عنون أحمد محمد ويس كتابيه: "الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية"، و"الانزياح في التراث النقدي والبلاغي"[3].

4-**التجوز**: من الدارسين المعاصرين، محمد الهادي الطرابلسي صاحب دراسة حول أعمال الشاعر أحمد شوقي قد تعرض لخاصية العدول واستعمل ما يرادفها مثل "التجوز" يقول:" أو يكون قائما على تجوز [الشعر] لبعض قواعد اللغة المطردة في القديم والحديث معا، أو أن يكون الشاعر عدل السبيل المؤدي المباشر"[4].

أورد عبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" طائفة من المصطلحات مع ذكر أصحابها من اللغويين في الغرب؛ نذكر منها على سبيل المثال:

الاختلال	la distorsion	لويلك ووارين
الإطاحة	la subversion	لباتيار
المخالفة	l infraction	لتيري
الشناعة	le scandale	لبارت
اللحن	l' incorrection	لتودوروف[5]

1 محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص268.

2 عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص162.

3 ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مؤسسة مجد، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، وينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، دار رسلان، دمشق-سوريا، ط1، م2015.

4 محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في" الشوقيات"، الجامعة التونسية، د ط، 1981م، ص11.

5 المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 101.

وهي غالبا كما يقول أحمد ويس:" بعيدة جدا عن اللياقة التي يجمل بالأدوات النقدية أن تتسم بها ثم أننا لسنا في موضع اضطرار كي نقبلها، فثمة كثير مما يغني عنها"[1]، لذلك عمد الكثير من الباحثين إلى اقتفاء أثر المتقدمين واختاروا مصطلح العدول لما له من دلالة قوية على معنى الظاهرة علاوة على استشعار ضرورة ربط حاضر الأمة بماضيها وتراثها، من هؤلاء نجد تمام حسان في كتابه "الأصول" تناول ظاهرة العدول عن الأصل[2]، و في "البيان في روائع القرآن" تكلم عن الأسلوب العدولي ملتزما بمصطلح العدول[3]، وكما أسلفنا فإن المسدي قد استعمل مصطلح العدول لسمته التراثية ويضيف عبد الحميد هنداوي دافعا آخر وهو أن هذا المصطلح لا يحيل على معنى الخطأ والسلبية كما توحي به أغلب المصطلحات الأخرى كالانحراف والانتهاك...وعن هذا قال:" وقد اخترت التعبير عن هذه الظاهرة بلفظ العدول لأمور، أولها: أن هذا التعبير هو اختيار أغلب البلاغيين القدماء كما سبق أن أوردنا، ثانيها: أنه أدق في التعبير عن الظاهرة ووصفها، ثالثها: هو إيحاء الخطأ، وهو غير وارد في مصطلح العدول"[4].

وفقا لهذه الأسباب التي أوردها الدارسون، ونظرا لخصوصية النص القرآني وقداسته نكون أكثر اطمئنانا باختيار لفظ العدول في هذا البحث وتتبع دلالات هذه الظاهرة بين المصدر الحقيقي والمصدر الميمي في القرآن الكريم.

1 أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص33.

2 ينظر: تمام حسان، الأصول(دراسة إبستومولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو- فقه اللغة- البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة- مصر، د ط، 1420هـ-2000م، ص127 وما بعدها.

3 ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص345 وما بعدها.

4 هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن، ص142.

المطلب الثالث: أنواع العدول وأهميته وغاياته

لقد شمل العدول عدة مستويات من اللغة في سبيل تحقق غايات دلالية وجمالية، وأخرى اهتمت ببيانها الدراسات الحديثة، نتطرق إليها في الآتي:

الفرع الأول: أنواع العدول

ميزت الدراسات اللغوية بين نوعين من العدول في اللغة، الأول: العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب؛ أي في المباني، والثاني: العدول عن ظاهر المعنى[1].

يقسم النوع الأول لعدة مستويات من العدول: منها ما يأتي صوتيا على مستوى وحدات الكلمة، ومنها ما يأتي صرفيا متعلقا بصيغة الكلمة في صورتها المفردة، ومنها ما يكون فيه العدول خاصا بالمجال النحوي التركيبي ومنها الدلالي[2]، والنوع الثاني موضع اهتمام البلاغيين ولاسيما في علم البيان في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والصور البيانية[3]، وبحكم أن دراستنا تعنى بالمبحث الصرفي والدلالي فسنقتصر على ذكر هذين النوعين:

1- العدول الصرفي: يكون في ذلك التغاير بين الصيغ[4]، وعلى هذا المعنى فإن العدول ويتحقق في المستوى الصرفي للغة على وجهين :

الأول: العدول عن الأصل، ويتحقق ذلك في الصيغة المفردة ذاتها، إذ هناك من المفردات ما تحتمل معنى صيغة أخرى، أو تأتي على لفظ صيغ أُخر وهي بمعناها، وقد توضّح هذا الوجه في المصادر والمشتقات نحو: اسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة[5].

1 حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، ص92.

2 ينظر: حشلافي لخضر، الود الود، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع جامعة الجلفة، العدد 4، (جوان 2005م)، ص196.

3 حسن عكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، ص92.

4 ينظر: حشلافي لخضر، الود الود، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، ص197.

5 الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص8.

والثاني في:" ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول"[1]، ويتحقق هذا النوع من العدول بين صيغتين؛ الصيغة الثانية خلاف الصيغة الأولى، حسب قانون القياس الصرف إنما هو في الحقيقة خروج عن القاعدة المطّردَة، ويكون ذلك في الأفعال ومصادرها والمشتقات[2].

ومن العدول الصرفي، يقول أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):" أن الرحيم مبالغة لعدوله، وأن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولا"[3].

2- العدول الدلالي: هو خروج من المعنى المتعارف عليه للكلمة إلى معنى آخر يحدده السياق، وبذلك يكون للفظ مدلولان، معنى قريب ليس مقصود وآخر يفهم من خلال قرائن السياق وهو المقصود[4]، بمعنى أن؛" العدول يتمثل في المغايرة بين لفظتين تشتركان في الدلالة المعجمية وتختلفان في الدلالة السياقية فلا ترادف بينهما في الواقع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾ [العنكبوت: 14] فقد عدل عن لفظ سنة إلى عام، وهذا لسر في المخالفة بينهما"[5].

1 طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير، ص182.

2 ينظر: الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص8.

3 أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ، ص251.

4 ينظر: عبد الله خضر، العدول في الجملة القرآنية، ص56.

5 عبد الله علي الهتاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، (1999م)، ص20.

الفرع الثاني: أهمية العدول وغاياته

لم يختلف اللغويون والبلاغيون قديما ولا علماء الأسلوب حديثا في اعتبار العدول قوام اللغة الفنية وقطب رحاها، وهو صميم المباحث البلاغية والأسلوبية، وقد أجمعوا على أن العدول لا يكون إلاَّ لغاية بيانية أو فنية يستهدفها مستعمل اللغة، لأن الدراسة البيانية ترفض أن يكون هناك تغيير في نظم الكلام تستبدل معه كلمة بأخرى لا يتبعه تغيير في المقاصد والأغراض[1].

كان هدفهم من العدول غالبا التوسع في المعنى أو الإيجاز والاختصار أو للمناسبة، أو لمشاكلة المقاطع أو لمراعاة الفواصل، كما أن فكرة العدول هي من سنن العرب التي حرصوا عليها في لغتهم حرصا منهم على دقة اللفظ وانسجام العبارة وجمال الإيقاع وتناسب المقاطع[2].

وعليه فالعدول أحد المناهج الجمالية المعتمدة في النصوص القرآنية بغية تحدي علماء اللغة من خلال خرق القياس ومنه طرد الغفلة ورفع الرتابة، كما أن العدول من صيغة إلى أخرى يخلق المعاني الجديدة والنكت اللطيفة، ويجلي الأغراض المقصودة، ثم إن النظم الثاوي للعدول فيه من ثراء المعنى ما ليس في غيره والقران الكريم أجود النصوص سبكا وأعلاها بلاغة وأكثرها معنى[3].

كما يسهم العدول إلى جانب تجميل الألفاظ والسياقات صوتيا بتوقيعها، أيضا يسهم في توجيه الدلالات وتقوية المعاني بالانزياح عن المقومات الصرفية والنحوية وإعطائها القدرة على تحريك النفوس والتأثير فيها وإبعاد التوهمات المفسدة لها[4]، فالعدول في القرآن الكريم يعد من

1 محمد أمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، مطبعة الأمانة- القاهرة، ط1، 1409هـ-1989م، ص13.

2 ينظر: وصال عبد الواحد خضير الخرساني، مريم عبد الحسن التميمي، العدول في القرآن الكريم، ص545.

3 طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير، ص178.

4 هارون مجيد، جمالية توجيه العدول الصرفي والنحوي لمعاني القرآن، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد5، العدد 9، مارس2017م، ص123.

الظواهر الأسلوبية التي تتسع فيها الاحتمالات وتتنوع فيها الأسرار وليس بوسع أحد أن يقف على كل أسرار النص القرآني إلا بقدر ما أعطاه الله من الفهم[1].

إذا للعدول في اللغة من الفوائد ما يصعب حصره، وفي القرآن ما يعجز عده والإلمام بجل مقاصده وغاياته وأغراضه، ولكن في العموم نجد من غايات العدول في اللغة أنه:

* يطرد الملل عن النفس ويبعث فيها الحيوية والنشاط فتقبل على السامع، ويستدرّ إصغاء السامع لما يتلى عليه[2] لأن؛" الكلام إذا انتقل من أسلوب على أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه"[3].

* ويعيننا" على التدبر في المعاني العميقة للمفردة كما يحصل الاطلاع على إعجاز القرآن العزيز وإظهار دقائقه وخفايا أسراره وإيضاح طرق بلاغته"[4].

فأسلوب العدول القرآني فيه من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع، ما يشغل الفكر ويجعله يلازم التدبر والتدقيق في بديع نظمه وما يتفيأ من ظلال أساليبه[5].

* العدول" يقطع رتابة النص بما يضفيه من تحولات في التراكيب تثير دهشة المتلقي وتلفت انتباهه"[6]، ويحدث كل ذلك" بكسر أفق التوقعات لدى المتلقي من خلال حركة التراكيب في

1 عبد الجواد السيوطي، أسلوب العدول في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، دار لوتس، القاهرة، د ط، 2018م، ص 13.

2 ينظر: أحلام طاهر عباس جابر، العدول في القرآن الكريم (دراسة صرفية بلاغية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة، رام الله فلسطين، (1434هـ_2013م)، ص8.

3 السكاكي، مفتاح العلوم،ج1، ص199.

4 نجم الدين أحمد بن الأثير، جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، د ط، د ت، ص118.

5 ينظر: عبد القادر حمراني، العدول عن الأصل في تراكيب اللسان العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه تخصص دراسات لغوية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، الجزائر، (2012م-2013م)، ص12.

6 عبد الله علي الهتاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، ص31.

موضعها وتحورها تحورا غير مألوف يبرز دلالة فيها كثير مما لا يتوقعها المتلقي"[1].

* أن الانتقال من أسلوب إلى آخر يثير التفكير والانتباه لمعرفة المراد من الخطاب، وقد دلل على ذلك العلماء والمفسرون حينما وقفوا عند الآيات وقفة متأملة وأخذوا يحللونها ويستخرجون الصور البيانية الواردة فيها ويضبطون القواعد المتولدة من العدول.

* يستخدم" للتفنن في الكلام؛ حال الانتقال من حال إلى حال"[2].

والواقع أن المتتبع لمواطن العدول في اللغة بشكلٍ عام وفي النص القرآني على التخصيص وما ذكره المفسرون وأهل اللغة لدى تناولهم هذا الدرس أن العدول ينتهي إلى غايات ثلاث هي:"

– **الغاية المعنوية:** إذ أن المتكلم حينما يضرب صفحا عن صيغة و يطلب أخرى لا يفعل ذلك إلا عندما يظهر له أن في الثانية فائدةً تفتقر إليها الأولى، وإلاَّ لما عدل إليها، وأولى الفوائد التي يتوخَّاها المتكلم هي فائدة المعنى الذي من أجله كان الخطاب أصلا، بدليل أنه لو كان في العدول ما يخلُّ بالمعنى لما جاز.

– **الغاية الفنية:** التي تظهر في رعاية الإيقاع وضبطه، أو إضفاء الغموض الفني على العبارة.

– **الغاية التداولية:** ويكشف عنها اعتبار حال المتلقي، أو المخاطب أو السياق الناظم للتواصل" [3].

1 محمد عبد المطلب، جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم، لونجمان، القاهرة–مصر، ط1، 1995م، ص 188.

2 أحلام طاهر عباس جابر، العدول في القران الكريم (دراسة صرفية بلاغية)، ص7– 8.

3 عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه العلوم في اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2013هـ–2014م)، ص37.

ويعد النص القرآني نصّا مباركا في معانيه ومضامينه وأساليبه، لا تمل قراءته ولا تنقضي عجائبه، فهو كما قال المولى عز وجل:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص:29]، وهذا التدبر إنما يكون بإنعام النظر في آياته وعباراته وأساليبه.

ونظرا لما تزخر به اللغة العربية من أساليب بيانية وصور بلاغية فهي أيضا الوسيلة الأهم لتدبر القرآن وفهمه، والعدول هو أحد أهم هاته الأساليب لما فيه من إثارة وتحفيز لذهن المتلقي وعقله، ويشكل هذا العدول في القرآن قيمة فنية تجاوزت صور العدول في كلام البشر من شعراء وبلغاء وأدباء في الكم والنوع والدرجة، فكان أروع ما يكون عليه العدول.

المطلب الرابع: المصدر الحقيقي والمصدر الميمي؛ المفهوم والصياغة

لقد أدرك اللغويون قديما كنه المصدر ومفهومه واختلفت مسمياته لديهم عند التنظير، ثم دققوا صياغاته سماعا وقياسا، وميزوا بين المصدر الأصلي وفروعه التي منها المصدر الميمي، وفي ما يلي نستوضح مفهوم كلا المصدرين ونعرض موازين صياغتهما.

الفرع الأول: مفهوم المصدر الحقيقي وصياغته

بداية نتعرف على معنى المصدر بشقيه اللغوي والاصطلاحي ثم نسترسل بذكر صياغاته.

أولا: تعريف المصدر لغة

المصدر مشتق من الصدر ويعني الانصراف عن الورد وعن كل أمر[1] و(المصدر) ما يصدر عنه الشيء و(عند علماء اللغة) صيغة اسمية تدل على الحدث فقط[2].

1 الفراهيدي، العين، ج7، ص95. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ب، د ط، د ت،ج12، ص293.

2 إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د ط، دت،ج1، ص510.

ثانيا: تعريف المصدر اصطلاحا

ورد للمصدر عدة تعريفات اصطلاحية نذكر منها:

يذكر الخليل (ت170هـ) في كتابه العين تعريفا مصطلحيا للمصدَرُ يقول:" أصلُ الكلمة الذي تَصدُرُ عنه الأفعالُ، وتفسيره؛ أن المصادر كانت أوّلَ الكلام، كقولك: الذَّهاب والسَّمْع والحِفظ، وإنما صَدَرت الأفعالُ عنها، فيقال: ذَهَبَ ذَهاباً، وسَمِعَ سمعاً وسَماعاً وحَفِظَ حِفظاً"[1].

ويقول **سيبويه** (ت 180هـ) في المصدر:" والأحداث نحو الضَّرْبِ والحمد والقتل"[2]، وعرف **ابن سيده** (ت458هـ) المصدر بأنه:" اسم الحدث الذي تصرف منه الأفعال نحو الضرب تصرف منه ضرب يضرب وسيضرب[3].

ويرى **ابن هشام الأنصاري** (ت761هـ) بأنه:" الاسم الذي يدل –غالبا– على الحدث المجرد من غير ارتباط بزمان أو مكان أو بذات أو بعلمية"[4].

نلمح من تعريف الخليل وابن سيدة إشارة إلى أن المصادر هي أصل الأفعال والمشتقات، وهذا النظر خلاف الرأي الكوفي الذي يرى أن الأفعال هي الأصل، غير أن هذا الخلاف لا يعنينا في بحثنا ولا نخوض فيه.

1 الفراهيدي، العين، ج7، ص96.

2 سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

3 ابن سيده، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط،1417هـ- 1996م،ج4، ص278.

4 ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د ط، د ت،ج3، ص170.

والمصدر الحقيقي: نقصد به:" المصدر الأصلي؛ وهو ما يدل على معنى مجرد وليس مبدوءً بميم زائدة، ولا مختوما بياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ومن أمثلته: عِلْم، وفَهْم...وهذا النوع وحده هو المقصود من كلمة (مصدر) حين تذكر مطلقة بغير قيد يبين نوعا معينا، أما غيره فلا بد من أن يذكر معه ما يبين نوعه"[1].

ثالثا: صياغاته

والمصادر الأصلية من حيث اشتقاق الأفعال منها نوعان:

1- مصادر الأفعال الثلاثية:

وأبنيته في الثلاثي لمصادره أوزان كثيرة ومختلفة يرتقي ما ذكره سيبويه منها إلى اثنين وثلاثين بناء، ومدار معرفتها غالبا هو السماع[2]، ويمكن معرفة بعضها بضوابط؛ والتي نقتصر على بعضها:" فإن دل على حرفة فمصدره على (فِعَالَة) كحدادة ونجارة، أو على امتناع فعلى (فِعَال) كجماح وشراد، أو على داء أو صوت فعلى (فُعَال) كصداع وزكام ونباح وصراخ، أو على اضطراب فعلى (فَعَلان) كخفقان ودوران"[3].

2-مصادر الأفعال غير الثلاثية.

للأفعال غير الثلاثية مصادر قياسية تضبط القواعد فلا تحيد عن ضوابطها وهذا بيانها:

أ- مصدر الأفعال الرباعية:

ولها أربعة أوزان ومصادرها قياسية:

1 عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعرف، مصر، ط4، د ت، ج3، ص181-182- 185.

2 ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، ص275. وينظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مرا: خير الدين شمسي باشا، ط1، دار الفكر، دمشق، 1403هـ- 198م،ج1، ص49.

3 السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل،ج1، ص49.

"وزن (أفعل) مصدره (إفعال) مثل أقبل إقبال، ووزن (فعل) مصدره (تفعيل) مثل سلم تسليم"[1]، و"وزن (فاعل) مصدره (فِعَالة) مثل خصاما ومخاصمة"[2].

ب– مصادر الأفعال الخماسية والسداسية:

وتنقسم إلى فئتين:"

*__مصدر الأفعال المبدوءة بهمزة وصل__ على وزن ماضيها على أن يكسر ثالثه وتزاد ألف قبل أخره مثل: استقبل استقبالا، انطلق انطلاقا...

*__مصدر الأفعال المبدوءة بتاء زائدة__ على وزن ماضيها، على أن يضم ما قبل أخر المصدر مثل: تقابل تقابلا، تَعَلّم تَعَلُماً..."[3].

1 محمد ابن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشّافية، تح: علي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1420هـ، ج2، ص667.

2 محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1417 هـ–1997م، ج2، ص459.

3 ينظر: أبو إسحق إبراهيم الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1428هـ –2007م، ج8، ص484–486.

الفرع الثاني: مفهوم المصدر الميمي وصياغاته

استكمالا لما شرعنا في بيانه؛ نبحث معنى لفظة (الميمي) في اللغة وسبب وسم هذا النوع من المصادر بها، ونذكر مفهوم المصدر الميمي في الاصطلاح وأهم صياغاته.

أولا: مفهوم الميمي لغة

من بصائر الفيروز آبادي أن الميم ترد في الكلام على اثنى عشر وجهاً نذكر منها:"

1- حرف شَفَوي من حروف الهجاء، يظهر من انطباق الشفتين قرب مخرج الباء، والنسبة مِيميّ.

2- الميم الأَصليّ: كما في؛ ملح ومحل ولحم وحلم وحمل ولمح.

3- الميم الزائدة: ومنها ما يكون أَوَّل الكلمة كمضرب ومِثْقب، أَو في وسطها؛ كلبِن قمارِص ودِرع دُلاَمِص، أَو في آخِرها نحو؛ زرقم وشدقم"[1].

ثانيا: مفهوم المصدر الميمي اصطلاحا

لم يكن المصدر الميمي معروفا لدى القدامى بهذا الاسم؛ فسيبويه (ت180هـ) يشير إليه بالوزن مَفْعَل بقوله:" فإذا أردت المصدر بنيته على مفعلٍ، وذلك قولك: إن في ألف درهم لمضرباً؛ أي لضرباً، قال الله عز وجل: ﴿ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القيامة:10]، يريد: أين الفرار"[2].

وأما ابن هشام (ت761هـ) أطلق عليه اسم المصدر الميمي ونبه على أن هناك من يسميه باسم المصدر تجوزا، يقول:" اسْم الْمصدر وَهُوَ يُطلق على ثَلَاثَة أُمُور أَحدهَا مَا يعْمل اتِّفَاقًا وَهُوَ مَا بُدِئَ بميم زَائِدَة لغير المفاعلة كالمضرب والمقتل وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مصدر فِي الْحَقِيقَة وَيُسمى الْمصدر الميمي وانما سموهُ أَحْيَانًا اسْم مصدر تجوزا "[3].

1 الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، 1412هـ- 1992م،ج4، ص475.

2 سيبويه، الكتاب، ج4، ص87.

3 ابن هشام، شرح شذور الذهب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د ط، د ت، ص526.

والمتأخرون كانوا أكثر ضبطا لمفهوم المصدر الميمي، يقول عباس حسن:" يصاغ من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي وغير الثلاثي صيغة قياسية، تلازم الإفراد والتذكير، وتؤدي ما يؤديه هذا المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد، ومن العمل لكنها تفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها"[1].

ومن المفهوم اللغوي يتضح أن المصدر كونه ميمي؛ يتعلق الأمر بنسبته لحرف الميم الزائد في أوله، كما أن التعريف الاصطلاحي الأخير بين قياسية المصدر الميمي وتفوقه في دلالته على مصدره الحقيقي.

ثالثا: صياغاته

المصدر الميميُّ من المصادر القياسيَّة، ويصاغ من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي كما يلي:

1- من الأفعال الثلاثية:

يصاغ من الثلاثي" على وزن مَفْعَل، بفتح الميم والعين وسكون الفاء، نحو مَنْصَر ومَضْرَب، ما لم يكن مثالاً صحيح اللام، تحذف فاؤه في المضارع كوَعَدَ، فإنه يكون على زنة مَفْعِل، بكسر العين، كمَوْعِد ومَوْضِع. وشَذَّ من الأول: المرجِع والمصِير والمعرِفة والمقدِرة والقياس فيها الفتح"[2].

2- من الأفعال غير الثلاثية:

يجيء المصدر الميمي" من غير الفعل الثلاثي المجرّد؛ أعني من الثلاثي المزيد فيه، من الثلاثي المزيد فيه، والرباعي المجرد، والرباعي المزيد فيه، على وزن مفعوله، قياسا مطّردا، نحو: أخرجتُه مخرجا، واستخرجته مُسْتَخرجًا، وانطلق مُنْطَلقا، ودحرجتُه مُدَّحرجا، وكذلك سائرها، فالمفعول والمصدر بالميم"[3].

---

1 عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،ج3، ص231.

2 أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، د ط، د ت، ص61.

3 الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، ط1، 1425هـ- 2004م،ج1، ص305.

وقد يُبنى منه على وزن (مَفْعَلة)، (بفتح العين) كمَذهَبة ومَفْسَدة ومَودَّة ومَقالة ومَساءَة ومَحالة ومَهابةٍ ومهانة ومَسْعاةٍ ومَنجاة ومَرضاة ومَغْزاة، وشذَّ بناؤُه على (مَفْعِلة) (بكسر العين)، أو "مَفْعُلة" (بضمها)"[1].

المطلب الخامس: المصدر الميمي بين القدامى والمحدثين

مختصر هذا الباب قائم على الجدل حول ما إن كان مؤدى دلالة المصدر الميمي هو ذاته ما تؤديه دلالة المصدر الحقيقي أم أن بينهما فرقا، وبتتبع تاريخ المصطلح نرى أن هذا الطرح حديث، وإن لم تخلوا دراسات القدامى من الإشارة إليه فإنها لم تُشقَّع بغيرها، والظاهر أنهم قد انشغلوا بالتنظير عن تمحيص المعاني.

الفرع الأول: عند القدامى

بقي المصدر الميمي قسيم أصله عند القدامى إلى أن سماه ابن هشام بهذا الاسم؛ حيث خلطوا بينه وبين اسم المصدر واختلفوا في تسميته، ولا يختلف عندهم في دلالته عن المصدر الحقيقي[2]، كما رأينا أن سيبويه يقول:" إن في ألف درهم لمضربا، أي لضربا"[3]، وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187]؛ "متى ارسائها"[4]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا ﴾ [التوبة:98]؛ يقول:" غرامة وخسران"[5]، ولم يلتفت إلى أي تفرقة بينهما.

1 مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، لمكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط28، 1414هـ-1993م، ص175.

2 ينظر: حسن الذنيبات، المصدر الميمي في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، الأردن، (2009م)، ص53.

3 سيبويه، الكتاب، ج4، ص87.

4 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص698.

5 المرجع نفسه، ج2، ص303.

لكن من بوادر التفرقة عند القدامى؛ نجد من علماء التفسير الراغب الأصفهاني الذي ميز بين التوبة والمتاب في قوله تعالى:﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان:71]"، أي؛ التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل"[1]، كأنه يشير إلى معنى غاية التوبة ومنتهاها[2].

الفرع الثاني: عند المحدثين

تباينت آراء المحدثين حول التفرقة بين المصدر الميمي والمصدر الحقيقي ودلالتهما، وتحدث حسن عباس عن مفهوم المصدر الميمي ودلالته؛ قال:" وتؤدي ما يؤديه هذا المصدر الأصلي من الدلالة على المعنى المجرد، ومن العمل لكنها تفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها"[3].

وكان فاضل السامرائي من أكثر الباحثين في العصر الحديث تأكيدا على مخالفة المصدر الميمي في دلالته للمصدر الحقيقي، يقول في كتابه معاني الأبنية:" الذي يبدوا لي أن هذا المصدر لا يطابق المصدر الآخر في المعنى تماما وإلا فما اختلفت صيغته، فالمصير مثلا لا يطابق الصيرورة...فإن المصير يحمل معه عنصرا ماديا"[4]، ويرى أن العرب تفرق بينهما حتى في الاستعمال:" فإنها أي العرب لا توقع المصدر الميمي حالا في الغالب فهي تقول:(أقبل زحفا) ولا تقول: (أقبل مزحفا)... وتقول: (أقبل طوعا) ولا تقول: (أقبل مطوعا)، فإنها تفرق بينهما في الاستعمال"[5].

1 الراغب الأصفهاني، المفردات، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ-1991 م، ص169.

2 ينظر: حسن الذنيبات، المصدر الميمي في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، ص54.

3 عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،ج3، ص231.

4 فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان-الأردن، ط2، 1428هـ- 2007م، ص31.

5 المرجع نفسه، ص33.

ومن الرأي المقابل؛ يعارض محمد وحيدي عبد اللطيف ما جاء به السامرائي، يقول:" أنا لا أوافق قول السامرائي لأنني بينت أن المصدر يدل على معنى الحدث والزمن المطلق إذا كان منفردا وأما إذا دخل في حيز التركيب فإنه يدل على زمن معين كما يدل على الذات، ...لأنه لا يوجد فرق بين المصير والصيرورة والمنقلب والانقلاب وبين المساق والسوق من ناحية الذات"[1].

ويرى الدارسون للموضوع أن رأي عبد اللطيف غير واقعي، وأن طرح السامرائي أقرب إلى الصحة[2]، وقد سرنا في بحثنا على التفريق بينهما وتفصيل ذلك في المبحث الثاني.

1 محمد وحيدي عبد اللطيف، المصدر الميمي في القرآن الكريم، رسالة لنيل درجة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، (1412هـ، 1992م)، ص356.

2 ينظر: حسن الذنيبات، المصدر الميمي في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)، ص57.

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للعدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدلالة على الثبات

الفرع الأول: العدول عن الثواب إلى المثوبة

الفرع الثاني: العدول عن الوثوق أو الثقة إلى الموثق

الفرع الثالث: العدول عن الغفران إلى المغفرة

المطلب الثاني: الدلالة على المبالغة

الفرع الأول: العدول عن الرضوان إلى المرضاة

الفرع الثاني: العدول عن القيام أو الإقام إلى المقام

الفرع الثالث: العدول عن التمزيق إلى الممزق

المطلب الثالث: الدلالة على الانتهاء إلى الأمر

الفرع الأول: العدول عن الصيرورة إلى المصير

الفرع الثاني: العدول عن الرجوع أو الرجع إلى المرجع

الفرع الثالث: العدول عن الانقلاب إلى المنقلب

المطلب الرابع: الدلالة على السبب

الفرع الأول: العدول عن الغرام إلى المغرم

الفرع الثاني: العدول عن الفوز إلى المفاز

الفرع الثالث: العدول عن العزِّ إلى المعرَّة

المطلب الخامس: الدلالة على تحقق التوسع في المعنى

الفرع الأول: العدول عن الشهادة إلى المشهد

الفرع الثاني: العدول عن الزيادة إلى المزيد

الفرع الثالث: العدول عن الإنكار إلى المنكر

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للعدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم

يقول المولى تبارك وتعالى:﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾ [الكهف:109]، فلا ينبغي لبشر أن يجزم بتمام فقه كلام ربه ولو بلغ شأوًا من العلم والورع، فأسرار إعجازه لا تنضب ولا تنقضي؛ وألفاظه تتداعى بالمعاني بتفاصيل مُلجمة مُسكته، فهو الذي ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [هود:1]، وفي حال سير بحثنا ازددنا قربا من فهم هذه الآية المباركة، وتبين لنا أن بوضع صيغة موضع أخرى تقاربها قد يُفوِّت من المعاني القدر الكثير وإن انحسرت عنه مداركنا، وكذلك هو العدول في موضوعنا؛ فالعدول عن صيغ المصدر الحقيقي إلى صيغ المصدر الميمي في التركيب القرآني؛ يتحقق في إثره العديد من الدلالات والمعاني والتي نَعُد منها في بحثنا ولا نحصيها.

وفي خطوات إنجاز بحثنا؛ قمنا بدراسة نماذج مختارة من مواضع العدول إلى المصدر الميمي عن أصله، وقد أحصينا لكل كلمة بصيغتيها (المصدر الحقيقي) و(المصدر الميمي) عدد مواضع ورودها في القرآن الكريم، واعتمدنا في عملية إحصائها على برنامج الكحيل للإحصاء في القرآن الكريم.

وبعد دراستنا لجملة من الأمثلة عن العدول تبين لنا جملة من الأغراض المشتركة بين هذه الأمثلة وقد رأينا أن نجعلها حسب تنوع هذه الأغراض في خمسة مطالب هي كالآتي:

المطلب الأول: الدلالة على الثبات، المطلب الثاني: الدلالة على المبالغة، المطلب الثالث: الدلالة على الانتهاء إلى الأمر، المطلب الرابع: الدلالة على السبب، المطلب الخامس: الدلالة على تحقق التوسع في المعنى، وبيانها فيما يلي:

المطلب الأول: الدلالة على الثبات:

اخترنا في هذا المطلب أمثلة من المواضع التي عُدل بها إلى المصدر الميمي عن أصلها الحقيقي في القرآن الحكيم، والتي تحيل غالبا على دلالة الثبات والتأكيد والإحكام من المعنى العام للفظ، وفيما يلي ثلاث كلمات من المصدر الميمي نستوضح من خلالها أثر العدول إليها خلافا عن مصدرها الحقيقي، وهي متمثلة في؛ (المثوبة) والتي مصدرها الحقيقي (الثواب) و(الموثق) ومصدرها الحقيقي (الوثوق أو الثقة) و(المغفرة) ومصدرها الحقيقي (الغفران).

الفرع الأول: العدول عن الثواب إلى المثوبة:

وردت كلمة (الثواب) في القرآن الكريم بصيغة المصدر الحقيقي ثلاثة عشر مرة في تسع آيات؛ منها قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: 145]، ووردت صيغة المصدر الميمي (المثوبة) في القرآن الكريم مرتين؛ قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: 103]، وفي سورة المائدة؛ قوله تعالى :﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة:60].

يقول ابن فارس(ت395هـ):" (ثَوَبَ) الثَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ قِيَاسٌ صَحِيحٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَوْدُ وَالرُّجُوعُ، يُقَالُ ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ"[1]، ولهذا ما يعرف به الثواب في اللغة:" ما يرجع إلى الإنسان من جزاءِ أَعماله. فسمّى الجزاءُ ثواباً تصوّراً أَنَّه هو"[2].

وجاء في المحيط:" الثَّوَابُ: الجَزَاءُ، أثَابَه اللهُ يُثِيْبُه إثَابَةً، والمَثُوْبَةُ مَفْعَلَةٌ: وهي المَعُوْضَةُ، والثَّوَابُ: العِوَضُ، ويَقُولُونَ: أثْوَبَه اللهُ مَثُوْبَةً حَسَنَةً، فأظْهَرَ الواوَ على الأصْلِ"[3].

1 ابن فارس، المقاييس في اللغة، ج1، ص 393.

2 الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،ج2، ص337.

3 الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، د ب، د ط، د ت،ج2، ص423.

والمثوبة:" مفعلة بضم العين من الثواب، فنقلت الضمة إلى ما قبلها، فهو مصدر ميمي، وقيل: مفعولة وأصلها (مثووبة) فنقلت ضمة الواو إلى ما قبلها، وحذفت لالتقاء الساكنين، فهي من المصادر التي جاءت على مفعولة كمصدوقة"[1].

فبالنظر إلى التفاسير هناك من يشير إلى معنى (العلو) من الصيغة؛ بقوله:"(لمثوبة) صيغة مفعلة من الثواب وهو الجزاء بالخير، وفي الصيغة إشعار بعلو وثبات، وشرفها بقوله:﴿ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الذي له جميع صفات الكمال"[2]، وأما الثبات فمستفاد من اسميتها؛" وَلَمَّا كَانَ الْمَقَامُ يَقْتَضِي حُصُولَ الْمَثُوبَةِ وَثَبَاتَهَا وَثَبَاتَ الْخَيْرِيَّةِ لَهَا لِيَحْصُلَ مَجْمُوعُ مَعَانٍ عَدَلَ عَنِ النَّصْبِ الْمُؤَذِّنِ بِالْفِعْلِ إِلَى الرَّفْعِ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الِاسْمِيَّةَ لَا تُفِيدُ الْحُدُوثَ بَلِ الثُّبُوتَ، وَأَصْلَ الْمَصْدَرِ الْآتِي بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى نِسْبَةٍ لِفَاعِلِهِ"[3]، لأن المصدر الميمي في الغالب يكون حاملا معه عنصر الذات خلافا للمصدر الحقيقي فإنه مجرد من كل شيء[4]، ومن المفسرين من يرى أن المثوبة:" مصدر ميمي بمعنى الثواب الثابت على العمل"[5].

ويرى أهل التحقيق أن (لو) تحتاج إلى جواب يكون ماضياً؛ لذا قيل أن معنى (لَمَثُوبَةٌ):" لرجعة إلى الله خير، وقيل بمعنى: لأُثيبوا على ذلك، فَاسْتُغْنِيَ بالمثوبة عن الثواب، لأن المثوبة مصدر يشتمل على الماضي وغيره"[6]، فدلت المثوبة على الماضي فيما لا تدل عليه لفظ الثواب.

---

1 شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، ص347.

2 إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت، ج2، ص83.

3 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج1، ص648-649.

4 ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص31.

5 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة، ط1، 1997م،ج4، ص208.

6 مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، إشر: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ- 2008م، ص383.

ويضيف صاحب الكشاف دلالة التقليل بقوله:" فإن قلت: فهلا قيل لمثوبة الله خير؟ قلت: لأنّ المعنى: لشيء من الثواب خير لهم"[1]، وربما الأدعى إلى التقليل هو الإفراد في صيغة المفعلة المضمومة العين فالجمع فيها على مفاعل؛ أي مثاوب[2]، فضلا على أن التنكيرُ في (لَمَثُوبَةٌ) "يفيدُ أنَّ شيئاً من الثوابِ وإنْ قَلَّ خَيرٌ، فلذلك لا يُقال له قليلٌ، ونظيرُه:﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ [التوبة: 72]"[3] وفي تفسير المظهري:" مثوبة يعني أدنى ثواب"[4].

ومن جهة فارق الاستعمال في السياق القرآني لم ترد صيغة الثواب إلا في الخير، بينما استعملت المثوبة في دلالة الخير والشر؛ في قوله تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠﴾ [المائدة:60]، وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله:﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾[5] [آل عمران: 21].

وما يمكن أن نحصيه من أثر دلالي في العدول عن المصدر الحقيقي (ثواب) إلى المصدر الميمي (المثوبة) في هذا السياق؛ هو دلالة العلو والثبات الذي يستلزمه المقام، كما أن صيغة المثوبة مصدر يدل على المضي فاستغني بها عن صيغة الثواب، وكذا دلالة القلة المستفادة من الإفراد وعظيم فضلها لمجيئها نكرة، أي أن هذه المثوبة وإن كانت قليلة فهي خَيْرٌ من الدنيا وما فيها من المزخرفات الفانية[6].

1 الزمخشري، الكشاف،ج1، ص 174.

2 ينظر: ظاهر خير الله الشويري، رسالة المفعلة، المطبعة الأدبية، بيروت، د ط، 1903م، ص24.

3 السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، د ت،ج2 ص49- 50.

4 المظهري محمد ثنا الله، تفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، د ط، 1412 هـ- 1991م، ص111.

5 ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص652، وينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط،ج4، ص208.

6 ينظر: نعمة الله بن محمود علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، الغورية، مصر، ط1، 1419هـ - 1999م، ص46.

الفرع الثاني: العدول عن الوثوق أو الثقة إلى الموثق:

ذكرت صيغة المصدر الميمي (المِوْثق) ثلاث مرات في آيتين من سورة يوسف؛ في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يوسف:66]، وقوله ﷻ:﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف:80]، ونظير ذلك؛ لم يُذكر المصدر الحقيقي بصيغتيه (الوثوق) أو (الثقة) في القرآن الكريم.

ومعنى الجذر (وَثَقَ) في المقاييس:" الْوَاوُ وَالثَّاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ، وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ، وَنَاقَةٌ مُوَثَّقَةُ الْخَلْقِ، وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَمُ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ"[1].

وفي التهذيب معنى الوَثاقة:" مصدَرُ الشَّيْء الوَثيق المحكم، والفِعل اللَّازِم وَثُق يَوْثُق وَثاقةً فَهُوَ وَثيق، وَمن الثِقَة وَثِق بِهِ يَثِقُ بِهِ ثِقَةً"[2].

وفي البصائر:" وَثِقْتُ بفلان، بالكسر، أَثِقُ ثِقَةً ومَوْثِقاً ووُثُوقاً: إذا ائْتَمَنْتَهُ"[3]، "والميثاقُ: من المواثَقةِ والمعاهدة، ومنه المِوْثِقُ، تقول: واثَقْتُه باللهِ لأفعلن كذا"[4].

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص85.

2 الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، ص205.

3 الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج5، ص158.

4 الفراهيدي، العين، ج5، ص202.

وبالتدقيق في معنى لفظ (الموثق) وتمييزا له عن معنى (الميثاق)؛ نجد من الدارسين من يقول أنه:" أمر يقع في مورد ائتمان وإحكام ويوجب وثوقا وطمأنينة، وهو ميثاق يتقيد بتحققه متعلقا بموضوع ومورد خاص، وهذا آكد وأشد إحكاما من الميثاق، حيث يُشفَّع تعهدهم بموضوع آخر ويقوَّى به من الله"[1].

وفي تفسير الآية من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يوسف:66]، يقول الرازي (ت606هـ)في الآية: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾ أي؛" لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي عَهْدًا مَوْثُوقًا بِهِ، وَقَوْلُهُ: مِنَ اللَّهِ أَيْ عَهْدًا مَوْثُوقًا بِهِ بِسَبَبِ تَأَكُّدِهِ بِإِشْهَادِ اللَّهِ وَبِسَبَبِ الْقَسَمِ بِاللَّهِ عَلَيْهِ، وقوله: لَتَأْتُنَّنِي بِهِ دخلت اللام هاهنا لِأَجْلِ أَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْثِقِ مِنَ اللَّهِ الْيَمِينُ"[2]، بمعنى أنهم جعلوا شهادة الله على يمينهم كتوثُّق صادر منه سبحانه وتعالى، كأن يقولوا: لك ميثاق الله أو لك عهد الله[3].

وهذا المعنى لم نجد من شذ عنه من المفسرين إلا بحدود الإيجاز أو زيادة في البيان، ومن ذلك نذكر ما أورده الألوسي (ت1270هـ)، حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ أي؛ "حتى تعطوني ما أتوثق به من جهته، فالموثق مصدر ميمي بمعنى المفعول، وأراد عليه السلام أن يحلفوا له بالله تعالى وإنما جعل الحلف به سبحانه موثقا منه لأنه مما تؤكد العهود به وتشدد وقد أذن الله تعالى بذلك فهو إذن منه تعالى شأنه لَتَأْتُنَّنِي بِهِ جواب قسم مضمر إذ المعنى حتى تحلفوا بالله وتقولوا والله لنأتينك به"[4].

1 حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط1، 1393هـ، ج13، ص25: ص27.

2 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط3، 1420 هـ- 1999م، ج18، ص481.

3 ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج13، ص19.

4 الألوسي، روح المعاني،ج7، ص14.

وبمعاينة المعنى اللغوي للمصدر الحقيقي (الثقة أو الوثوق) نجدها بمعنى الائتمان والطمأنينة، وفي المقابل؛ من خلال حد الاصطلاح وشروحات المفسرين، نرى أن المصدر الميمي (موثقا) يكون بمعنى؛ ميثاقا أو عهدا ثابتا ومحكما يدعو لتأكيد الاطمئنان والائتمان، وسبب ثباته وإحكامه؛ أنه مُوَثَّقٌ بيمين من الله تعالى، فالثبات والإحكام دلالة فارقة تميز بها المصدر الميمي (المؤْثِق) عن أصله المصدر الحقيقي (الوثوق أو الثقة).

الفرع الثالث: العدول عن الغفران إلى المغفرة:

وردت كلمة (الغفران) في الكتاب الحكيم بصيغة المصدر الحقيقي؛ مرة واحدة فقط مضافة إلى كاف المخاطب، في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285]، ووردت كلمة (المغفرة) بصيغة المصدر الميمي؛ ثمانيَ وعشرين مرة، من قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ ﴾ [المائدة:9]، ومن قوله ﷻ:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤﴾ [الأنفال:74].

وأصل المادة (غَفَرَ) ذو معنى عظيم في اللغة؛ يقول ابن فارس(ت395هـ):" الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ، فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ، وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى، يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا، يقَال فِي الْغَفْرِ: فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ ... مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَالِكِ الْغَفْرِ"[1].

وفي التهذيب معنى غفر الله ذنوبَه:" أَي سَترها وَلم يَفْضَحهُ بهَا على رُؤُوس الْمَلأ، وكلُّ شَيْء سترتَه فقد غفرتَه"[2]، وَيُقَال:" اصْبغْ ثَوْبَك بالسَّوادِ فَهُوَ أَغْفَرُ لِوَسْخه: أَي أَحْمَلُ لَهُ وأَغْطَى لَهُ"[3].

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص385.

2 الأزهري، تهذيب اللغة، ج8، ص114.

3 الزبيدي، تاج العروس، ج13، ص246.

وغالبا ما تورد التعريفات معنى المغفرة والغفران بمعنى متقارب فستر العيوب أو إسقاط العقاب بمعنى التجاوز والتغاضي.

فالمغفرة هي:" ستر القادر القبيح الصادر ممن تحته، حتى إن العبد إذا ستر عيب سيده خوف عقابه لا يقال غفر له"[1].

وأما الغفران فهو:" يَقْتَضِي إِسْقَاط الْعقَاب وَإِسْقَاط الْعقَاب هُوَ إِيجَاب الثَّوَاب فَلَا يسْتَحق الغفران إِلَّا الْمُؤمن الْمُسْتَحق للثَّواب وَلِهَذَا لَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الله فَيُقَال غفر الله لَك وَلَا يُقَال غفر زيد لَك"[2]، وفي هذا الأمر نظر؛ فمن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى:37]، وقوله ﷻ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الجاثية:14]، لذا يمكن أن نستبين من الآيات إمكان استعمال كلمة غفر بين الناس كذلك[3]، ويضيف الكفوي (ت1094هـ)؛ أن الغفران يكون في الآخرة فقط[4].

والذي يبدوا من خلال التعريفات السابقة، ومن تقصي الاستعمال القرآني للصيغتين؛ أن (المغفرة) و(الغفران) من الله تعالى، لكن اختلفتا في سياق ورودهما؛ فالغفران استعمل في سياق الدعاء موجها من البشر إلى المولى تبارك، في قوله سبحانه:﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

1 ابن تاج العرفين، التوقيف على مهمات التعاريف، ج1، ص310.

2 أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ج1،ص235.

3 ينظر: فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ -2009م، ص19.

4 ينظر: أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص667.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:285]، والمغفرة وردت في سياق الإخبار بها والدعوة إليها، ومن قوله تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة:263][1].

جاء في التفسير:" قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ردّ جميل وَمَغْفِرَةٌ وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول أو نيل مغفرة من اللّه بسبب الرد الجميل، أو عفو من جهة السائل لأنه إذا ردّه ردّا جميلا عذره خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة وَاللَّهُ غَنِيٌّ لا حاجة به إلى منفق يمنّ ويؤذى، حَلِيمٌ عن معاجلته بالعقوبة"[2].

من بين كل المواضع التي تذكر صيغة (المغفرة) جاءت هذه الآية فقط يحتمل في تفسيرها؛ أن تكون بين المؤمنين، و الظاهر أن الأقرب في معناها:" نيل المغفرة من اللّه بسبب الرد الجميل".

وذلك لأن؛ (المغفرة) من عند الله تحمل دلالة الثبوت واليقين في تحققها، والمصدر الميمي كما أسلفنا؛ يصور المعنى المصدري واقعا قائما متحققا في الوجود[3]، فضلا على أنها وعد من الله سبحانه وتعالى فهي؛ بمعنى قد وجبت، كقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة:268]، وفي قوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [المائدة:9]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

1 ينظر: فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ص19. ينظر: فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 1423هـ -2002م،ج1، ص280. ينظر: سعيد عبد الحميد غائب، الفروق الدلالية بين المصدر الصريح والمصدر الميمي في القرآن الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العراق، العدد 59، 2019م، ص384. ينظر: عود الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، ص301.

2 الزمخشري، الكشاف،ج1، ص312.

3 ينظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، د ط، د ت، ص647.

[الفتح:29]، وهي جزاء أُعد للمتقين؛ يقول المولى ﷻ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:133]، فهي مغفرة مؤكدة ثابتة.

أما الموضع الذي ذكرت فيه صيغة (الغفران) الذي جاء في سياق الدعاء؛ ﴿ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285]، فهو أمر غير ثابت التحقق، عائد إلى الله إن شاء غفر وإن شاء لم يغفر ولا أحد يوجب على الله أفعاله، ﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ [المدثر:56].

ترى بعض الدراسات –لمن عنوا بالجانب اللفظي– أن سبب العدول عائد لكون لفظ (المغفرة) شائعاً في الاستعمال البشري وكذا في القرآن الكريم، وأن استعمال لفظ (الغفران) في الدعاء" يصاقبه مد الصوت، لأن المرء يفرغ في الدعاء طاقة نفسية وصوتية كبيرة لهذا جاءت الصيغة منتهية (بالألف والنون) زيادة على صيغة المصدر (غَفْرٌ)"[1]، ومنهم من رد ذلك لسبب النطق؛ فيفترض أن؛" المغْفِرَة أخف نطقا من الغُفْرَان، فضلا عن ندرة استعمالها فقلة الشيوع سببا من أسباب الثقل"[2].

وإجمال ما وصلنا إليه من قول في العدول عن صيغة المصدر الحقيقي (غفران) إلى صيغة المصدر الميمي (مغفرة)؛ أن (المغفرة) آكد في الثبوت والتحقق من (الغفران)، كونها ما وعد الله به عباده المتقين وقوله الحق، في حين أن (الغفران) دعاء موقوف الإجابة بمشيئة الله سبحانه، علاوة على ذلك ما أثبته الدارسون من شيوع استعمال لفظ (المغفرة) مقارنة بلفظ (الغفران)، والشائع يستحسن لخفة نطقه، والله جل وعلا أعلم.

1 عود الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ص301. وينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم–مصر، المجلد 30، العدد 30، 2012م، ص24.

2 محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص23–24.

المطلب الثاني: الدلالة على المبالغة:

ومسلكنا أننا نتعرض هنا لألفاظ من القرآن الكريم تهدي دلالتها من المصدر الميمي إلى معنى المبالغة زيادة عن مصدرها الحقيقي، بالإضافة إلى دلالتها أحيانا على تأكيد وجود عنصر الذات خلافا للأصل، وفيما يلي ألفاظ سقناها كأمثلة لذلك، وهي على التوالي: كلمة (المرضاة) ومصدرها الحقيقي (الرضوان) وكلمة (المقام) ومصدرها الحقيقي (الإقام أو القيام) وكلمة (الممزق) ومصدرها الحقيقي (التمزيق)، وتفصيل بيانها في الآتي:

الفرع الأول: العدول عن الرضوان إلى المرضاة:

لقد وردت صيغة المصدر الحقيقي (الرضوان) في التنزيل العزيز؛ ثلاث عشرة مرة، منها في قوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة:72]، وجاءت صيغة المصدر الميمي (المرضاة) في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[البقرة:207].

ولكي نحدد دلالة أصل الجذر (رضي)؛ نذكر ما جاء في المقاييس:" (رَضِيَ) الرَّاءُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ السُّخْطِ. تَقُولُ رَضِيَ يَرْضَى رِضًى. وَهُوَ رَاضٍ، وَمَفْعُولُهُ مَرْضِيٌّ عَنْهُ. وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَهُ الْوَاوُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ مِنْهُ رِضْوَانٌ"[1]، وإذا بحثنا في دلالة كل من (الرضوان) و(المرضاة)، فإن جل المعاجم وأغلب التفاسير على عدم التفرقة بين الصيغتين؛ نحو ما قيل في الصحاح:" الرِضْوانُ: الرِضا، وكذلك الرُضْوانُ بالضم، والمرضاة مثله"[2]، ولكن مع ذلك لا نُعدم من إشارات نهتدي بها إلى سبب العدول بين اللفظتين.

يقول الراغب (ت502هـ) في المفردات:" والرِّضْوَانُ: الرّضا الكثير، ولما كان أعظم الرِّضَا رضا الله تعالى خصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من الله تعالى، قال عزّ وجلّ:

1 ابن فارس، مقاييس اللغة،ج2، ص402.

2 أبو نصر بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م،ج6، ص2357.

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 27]"[1]، أي أن الرضوان يكون ابتداءً من المولى ﷻ وقد خص به نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [آل عمران:162]، ويقول تعالى:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد:20].

وأما عن صيغة المصدر الميمي(مرضاة) فهي:" مصدرٌ مبنيٌّ على تاء التأنيث كَمَدْعَاة، والقياسُ تجريدُهُ عنها نحو: مَغْزَى ومَرْمَى"[2].

وقد اختلف المفسرون في معنى لفظ (مرضاة)، ففي قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة:207]، تجد تفسير البقاعي (ت885هـ)، يقول:" (ابتغاء) أي؛ تطلب وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن أن يكون كل من ذلك، (مرضات الله) أي؛ رضى المحيط بجميع صفات الكمال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميمياً ويكون ذلك غاية في بابه بما دل عليه من وقفه بالتاء الممدودة لما يعلم من شدّة رحمة الله تعالى به (والله رؤوف) أي بالغ الرحمة"[3].

بمعنى أن البقاعي ربط حصول الرضا من الله بزمانه ومكانه؛ كون المصدر ميمياً فإن له دلالة الزمان والمكان، ثم نبه لمجيء رسم التاء في مرضات ممدودة للدلالة على امتداد بسط رحمته تعالى على عباده.

1 الراغب الأصفهاني، المفردات، ص356.

2 السمين الحلبي، الدر المصون،ج2، ص357.

3 إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت،ج3، ص177.

من تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾ [البقرة:265]، ورد بمعنى؛ يقول الحق جلّ جلاله:" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ في سبيل الله ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وتحققاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ بثواب الله، أو تحقيقاً من أنفسهم بالوصول إلى رضوان الله إن بذلوا أموالهم في طلب رضى الله"[1].

ذُكر في البحر المحيط ﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ أي؛ لا يُجزي من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى[2]، لكن اللفظة استعملت في غير هذا السياق لغير ارادة وجه الله تعالى، في قوله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم:1]، كما لم ترد إلا ومسبوقة بلفظ "الابتغاء" ما يدل على استعمالها لسياق مختلف عن المصدر الأصلي.

ويرى فاضل صالح السامرائي حفظه الله: أن لفظ الرضوان في القرآن خص بما كان من الله تعالى، وأما المرضاة فإنها تستعمل له ولغيره، قال تعالى:﴿ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم:1]، ثم إن المرضاة لم تستعمل إلا في ابتغاء الرضا وأما الرضوان فهو عام يستعمل في ابتغاء الرضا وغيره و هو مطلق من حيث الدلالة[3]، ومن الأمثلة فيما تقدم مؤكدة لهذا؛ قال ﷻ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البقرة:207]، وقال تعالى:﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾ [آل عمران:162].

---

1 أحمد ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423 هـ - 2002م، ج1، ص299.

2 ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، 1420هـ-1995م، ج4، ص66.

3 ينظر: فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1، ص280- 281.

فإذا نظرنا في مغايرة لفظ المرضاة بلفظ الرضوان في الاستعمال القرآني، نلاحظ أنه إذا كان لفظ الرضوان –كما يرى السامرائي– يفيد العموم والإطلاق، فإن لفظ المرضاة بهذا البناء من الفعل تفيد معنى المبالغة من المصدر[1]، يقول الحرالي (ت 638هـ)[2]:" والمرضاة مفعلة لتكرر الرضى ودوامه"[3]، أو بالأحرى لتكرر فعل الترضية بما يبذل من الطاعة كالإنفاق أو التشدد بالامتناع كما فعل النبي ﷺ لإرضاء أزواجه رضوان الله عليهن.

ويرى محمد أبو زهرة في تفسير المرضاة أنها؛ مصدر ميمي من الرضا، والتعبير بالمصدر الميمي بدلا عن أصله له معنى يدركه السامع بذوقه، والذي يتبدى له؛ أن المصدر الميمي يصور المعنى المصدري واقعا قائما متحققا في الوجود، أو في صورة الموجود المتحقق، وعلى ذلك معنى (ابتغاء مرضاة الله) أنهم يبيعون أنفسهم طالبين طلبا موثقا رضا الله، حقيقة واقعة مؤكدة، ويتصورون رضاه حقيقة قائمة قد حلت بهم، فيشتد طلبهم وافتداؤهم للحق بأموالهم وأنفسهم[4].

بهذا يكون المصدر الميمي أكثر توكيدا للمعنى من إيراد المصدر الحقيقي لما يحمله من دلالة المبالغة في طلب الرضا ودوام مزاولته، والله أعلم بمراده.

1 ينظر: خير الله الشويري، رسالة مفعلة، ص14.

2 أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد التجيبي الحرالي، ولد بمراكش، من أساتذته ابن خروف، من كتبه (الإيمان التام بمحمد عليه السلام).

3 أبو الحسن الحرالي، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، د ن، د ب، ط1، 1418هـ- 1997م، ص 463.

4 ينظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص647.

الفرع الثاني: العدول عن القيام أو الإقام إلى المقام:

جاءت صيغة المصدر الحقيقي (القيام) مرتين في القرآن الكريم، منها في قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر:68]، وصيغة (الإقام) وردت ثلاث مرات، منها قوله تعالى: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ [النور:37]، وجاءت صيغة المصدر الميمي (المقام) ثمانية عشر مرة، يقول المولى ﷻ:﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾ [إبراهيم:14].

وأصل مادة قام:"(قَوَمَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى جَمَاعَةِ نَاسٍ، وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي غَيْرِهِمْ، وَالْآخَرُ عَلَى انْتِصَابٍ أَوْ عَزْمٍ"[1]، وتستقيم دراستنا مع الأصل الثاني.

وَنقول قيام الْأَمر وقوامه: مَا يقوم الْأَمر بِهِ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ٥﴾ [النساء:5] [2].

والْقِيَامُ يكون على ثلاثة أضرب:" قيام بالشّخص، إمّا بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء"[3]، وَيَجِيءُ "الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْوُقُوفِ وَالثَّبَاتِ"[4].

وإقامَةُ الشيءِ:" تَوْفِيَتُه حَقَّهُ، قَالَ تَعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨ ﴾ [المائدة: 68]، أَي؛ تُوفُونَ حَقَّهَا

1 ابن فارس، مقاييس اللغة،ج5، ص43.

2 ينظر: الجوهري، الصحاح،ج5، ص2018.

3 الراغب الأصفهاني، المفردات، ص660.

4 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ- 1993م،ج12، ص497.

بِالعِلْمِ وَالعَمَل، وَكذلِك قَولُه تَعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة:66]. وَلَمْ يَأْمُر تَعالى بِالصَلاةِ حَيثُ أَمَر، وَلا مَدَحَ بِها حيثُ مدح إلا بِلَفْظِ الإقَامَة، تَنْبِيهَاً أَنَّ المَقْصُودَ مِنْهَا تَوْفِيَةُ شَرائِطِها لا الإتْيَان بِهَيْئَاتِهَا ، نَحو قَوْلِه تَعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة:43]، أَي: دَاوِمُوا عَلَيْهَا في مَوَاقِيتِها"[1].

وما يقال من معاني (المقام) أن؛" المِقام والمَقام فقد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامةِ وقد يكون بمعنى موضع القيام، لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، لأن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم"[2]، "ومن قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾، وَقُرِئَ: ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: 13] بِالضَّمِّ، وَمن قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان: 76]"[3]، والمقام أصله أنه؛ مَفْعَل من القيام[4].

واختلفت آراء المفسرين في (المقام) بين من عدها مصدرًا ميميًا ومن عدها اسم موضع القيام؛ نقل القرطبي (ت671هـ) عن النحاس (ت338هـ):" (مقام) من قام يقوم، يكون مَصْدَرًا وَاسْمًا لِلْمَوْضِعِ، وَمُقَامٌ مِنْ أَقَامَ"[5].

ومن الآيات التي وردت فيها كلمة (المقام)؛ قوله ﷻ: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[إبراهيم:14]، لِمَنْ خافَ مَقامِي أي؛" قيامه للحساب بين يدي في القيامة، أو قيامي على عبادي، وحفظي لأعمالهم، واطلاعي على سرهم وعلانيتهم، أو خاف عظمة ذاتي وجلالي"[6]، ويقول الحلبي (ت756هـ):" و (مَقامي) فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنه مُقْحمٌ وهو بعيدٌ؛ إذ الأسماءُ لا تُقْحم،

1 محمد أمين الشحروري، الموجز في شرح مفردات القرآن الكريم، د ن، د ط، 1431هـ-2010م، ج1، ص604.

2 الجوهري، الصحاح، ج5، ص2017.

3 زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ-1999م، ج1، ص262.

4 ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص17.

5 شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج2، ص112.

6 ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص51.

الثاني: أنه مصدرٌ مضافٌ للفاعل، قال الفراء: (مَقامي): مصدرٌ [مضافٌ] لفاعِله، أي: قيامي عليه بالحِفْظ، الثالث: أنه اسمُ مكانٍ"[1].

ويرى ابن عاشور (ت1393هـ-1973م) أن:" المقام مصدر ميمي مرادف للقيام، وقد استعمل هنا في معنى شأن المرء وحاله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:46]، وقوله:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ [مريم: 73] أي خير حالة وشأنا، وهو استعمال من قبيل الكناية، لأن مكان المرء ومقامه من لوازم ذاته، وفيهما مظاهر أحواله، فمعنى: كبر عليكم مقامي وتذكيري سئمتم أحوالي معكم وخاصة بتذكيري بآيات الله"[2].

كذلك اختلفوا في تفسير مقام إبراهيم؛ في قوله تعالى:﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:97]، فمنهم من يرى أنه موضع قيامه:" مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى؛ أي موضع الصلاة "[3]، ومنهم من يرى أنه مصدر، يقول الأصفهاني (ت502هـ):" فالمقام مصدر، ويتناول الواحد والجمع، فإذا اعتبر بالمحسوس فهي المناسك، وإذا اعتبر بالمعقول فأفعال إبراهيم"[4].

من تفسير قوله ﷻ:﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[الإسراء:79] في زهرة التفاسير؛" المقام المحمود هو المقام الذي يحمد قائمه، وهو مقام العبادة، وهو بالنسبة للنبي ﷺ مقام الشفاعة يوم القيامة، فهو المقام الذي يشفع فيه النبي ﷺ لمن يؤمر بالشفاعة "[5]، وابن عاشور (ت1393هـ-1973م) في التحرير يقول:"

1 السمين الحلبي، الدر المصون،ج7، ص77.

2 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج11، ص237.

3 إسماعيل أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص225.

4 الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تح: عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1424هـ-2003م،ج2، ص736.

5 أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص4438.

المقام: محل القيام؛ والمراد به المكان المعدود لأمر عظيم، لأنه من شأنه أن يقوم الناس فيه ولا يجلسوا، وإلا فهو المجلس"[1].

ودلالة المقام في قوله تعالى:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: 46]، وقوله سبحانه:﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم:14]، كلها لا تحيد عن معنى الأمر العظيم على اختلاف تفاسيرها.

ففي قوله تعالى:﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المائدة:107]، نستبين من الآية معنى يقومان مقامهما، أي؛" يعوضان تلك الشهادة، فإن المقام هو محل القيام ثم يراد به محل عمل ما ولو لم يكن فيه قيام، ثم يراد به العمل الذي من شأنه أن يقع في محل يقوم فيه العامل، وذلك في العمل المهم"[2]، فلفظ المقام مواتية تماما لعظمة الموقف، "فمقام الشاهدين هو إثبات الوصية"[3].

ونستشعر دلالة المبالغة من معنى الإساءة وشدة العذاب؛ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان:66]، ولنا أن نتصور شدة حالها ومنتهى سوئها، بخلاف قولنا: ساءت إقامة أو قياما.

وفي قوله تبارك وتعالى:﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:71]،" أَيْ: عَظُم وشقَّ عليكم مكثي ولبثي فيكم"[4] بمعنى عظم عليهم طول قيامه وثباته بالوعظ بينهم.

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج15، ص185.

2 ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج7، ص89.

3 المرجع نفسه والصفحة.

4 الواحدي النيسابوري، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م،ج1، ص504.

بعد سرد كل هذه المعاني واستقصائها؛ نخلص إلى دلالة تخص لفظ (المقام) كمصدر ميمي من القيام، متمثلة في دلالة المبالغة في التعظيم، زيادة على معنى الثبات والملازمة المستمدة من صيغتي المصدر الحقيقي (القيام) و(الإقامة)، والله جل وعلا أعلم.

الفرع الثالث: العدول عن التمزيق إلى الممزق:

لم ترد في القرآن الكريم صيغة المصدر الحقيقي (التمزيق)، وفي المقابل ذكرت صيغة المصدر الميمي (الممزق) مرتين؛ من قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾ [سبأ:7]، وقوله تبارك وتعالى:﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝١٩﴾ [سبأ:19].

يقول ابن فارس عن أصل جذر (مزق):"الْمِيمُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخَرُّقٍ فِي شَيْءٍ، وَمَزَقَهُ يَمْزِقُهُ، وَمَزَّقَهُ يُمَزِّقُهُ، وَالْمِزَقُ: قِطَاعُ الثَّوْبِ الْمَمْزُوقِ، وَنَاقَةٌ مِزَاقٌ: سَرِيعَةٌ جِدًّا يَكَادُ يَتَمَزَّقُ عَنْهَا جِلْدُهَا، وَمَزَقَ الطَّائِرُ بِذَرْقِهِ: رَمَى بِهِ، وَمَزَّقْتُ الْقَوْمَ: فَرَّقْتُهُمْ فَتَمَزَّقُوا"[1].

وفي التهذيب يقال:" ثَوْبٌ مَزِيقٌ مَمْزوقٌ مُتَمزّق مُمَزَّق، وصَار الثوبُ مزقاً أَي: قطعا وَلَا يكادونَ يقولونَ مِزقةً للقطعةِ وَكَذَلِكَ مِزَقُ السَّحابِ قطعهُ"[2]، والتَّمْزيقُ:" التَّخْرِيقُ وَالتَّقْطِيعُ"[3].

وجاءت كلمة (ممزق) في سياقٍ تحكي؛ مقال من أنكروا البعث من بعد الموت، وحال من أنكروا نعم الله عليهم من بعد أمن، في آيتين من سورة سبأ.

وفي تفسير قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾ [سبأ:7]، يقول الزمخشري(ت538هـ) في الكشاف:" هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ-يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم- يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب: أنكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص318.

2 الأزهري، تهذيب اللغة،ج8، ص333.

3 ابن منظور، لسان العرب،ج10، ص342.

البلي كل ممزق، أي: يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد"[1]، أو أنكم؛ "إذا متُم ومُزِّقتْ أجسادُكم كلَّ تمزيقٍ وفُرِّقت كلَّ تفريقٍ بحيث صرتُم تُراباً ورُفاتاً إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"[2].

ومعنى (ممزق) في قوله تعالى:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ:19]،أي؛ "فرقناهم في كل جهة من البلاد كل التفريق"[3]، وفي البحر المحيط: ﴿ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾ أي؛ "تفريقا"[4].

يعلل الفراء(ت207هـ) سبب التشديد في لفظ (ممزَّق) بتردد الفعل فيه وكثرته، حيث يقول:" فإن كان الفعل يتردد فِي الواحد ويكثر جاز فِيهِ التشديد والتخفيف مثل قولك: مررت برجل مشجج، وبثوب ممزَّق جاز التشديد لأن؛ الفعل قد تردد فِيهِ وكثر"[5].

ومن خلال التفاسير لا يخفى أن مجيء صيغة المصدر الميمي (الممزق) بدل مصدرها الحقيقي، توحي بدلالة المبالغة التي تعني؛" تمزيقا وتفريقا بليغا وتشتيتا شديدا"[6]، فهي أقوى في الدلالة[7] من محض دلالة القطع والتفريق في لفظ (التمزيق)، مع تأكيدها على وجود عنصر الذات التي مُزقت وبلغت في ذلك منتهاها[8].

---

1 الزمخشري، الكشاف،ج3، ص569.

2 أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج7، ص122.

3 محمد بن أحمد الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بولاق (الأميرية)، القاهرة، د ط، 1285هـ،ج3، ص293.

4 أبو حيان، البحر المحيط،ج8، ص539.

5 أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية، مصر، ط1، د ت، ج1، ص277.

6 نعمة الله بن محمود علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، الغورية–مصر، ط1، 1419هـ–1999م،ج2، ص169.

7 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم–مصر، المجلد 30، العدد 30، 2012م، ص33.

8 ينظر: الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، ص54.

المطلب الثالث: الدلالة على الانتهاء إلى الأمر:

من الأغراض المشتركة بين بعض صيغ المصدر الميمي؛ دلالة الانتهاء إلى الأمر، التي توحي بالوصول إلى نقطة النهاية أو الانتهاء إلى الغاية، نعدد منها مثلا؛ المتاب والمآب والمبلغ ...، في حين لا نلمس تلك الدلالة من المصدر الحقيقي، وفي هذا المطلب تناولنا بالدراسة بعض الأمثلة متمثلة في: كلمة (المصير) ومصدرها الحقيقي (الصيرورة) وكلمة (المرجع) ومصدرها الحقيقي (الرجوع) وكذلك كلمة (المنقلب) ومصدرها الحقيقي (الانقلاب).

الفرع الأول: العدول عن الصيرورة إلى المصير:

لم يأت في القرآن الكريم أي استعمال للمصدر الحقيقي (الصيرورة) أو (الصَير)، بينما ذُكِر المصدر الميمي (المصير) ثمان وعشرين مرة، من قوله تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:28]، وقوله تبارك وتعالى:﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الفرقان:15]، وقد جاءت (المصير)في كل مواضعها رأس آية، ما عدى آية سورة إبراهيم: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ [إبراهيم:30].

والأصل في (صير):" الصَّادُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْمَآلُ وَالْمَرْجِعُ، مِنْ ذَلِكَ صَارَ يَصِيرُ صَيْرًا وَصَيْرُورَةً، وَيُقَالُ: أَنَا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ، أَيْ إِشْرَافٍ مِنْ قَضَائِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُصَارُ إِلَيْهِ"[1].

يقال في اللغة:" صارَ الشيء كذا، يَصيرُ صَيْراً وصَيْرورَةً"[2]، والمصِيرُ:" مَفْعِلٌ مِنْ صَارَ

1 ابن فارس، المقاييس،ج3، ص325.

2 الجوهري، منتخب من صحاح الجوهري (مواد منتخبة من الصحاح للجوهري)، ضمن كتب المكتبة الشاملة، د ن، د ط، د ت،ج1، ص2926.

يَصِيرُ"[1]، وهو "مَا ينتهى إِلَيْهِ الْأَمر"[2] وعاقِبَتُهُ[3].

وبحسب المفهوم اللغوي لا نجد تمييزا واضحا بين المصدرين؛ لكن اختلاف الصيغ يعد سببا مهما لاختلاف المعنى[4]، لذا يمكن أن نلمس فروقا حسب شيوع الاستعمال؛ فنجد معنى التحول في الحال من لفظ (الصيرورة)، ومعنى التحول بالمآل والانتهاء إلى الأمر من لفظ (المصير)، وفي المصباح: صَارَ زَيْدٌ غَنِيًّا صَيْرُورَةً انْتَقَلَ إلَى حَالَةِ الْغِنَى بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا، ... وَإِلَيْهِ مَصِيرُهُ أَيْ مَرْجِعُهُ وَمَآلُهُ..."[5]. أي أن الصيرورة انتقال في الحال، والمصير انتقال إلى العاقبة والمآل.

قَالَ الأَزهريّ:" صَارَ على ضَرْبَيْن: بُلُوغٌ فِي الحالِ، وبُلُوغٌ فِي المكَانِ، كقَوْلِكَ: صَارَ زَيْدٌ إِلى عَمْرٍو، وصَارَ زيدٌ رَجُلاً"[6]، فالأولى على معنى المصير والثانية على معنى الصيرورة.

ففي قوله تعالى:﴿وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾[الحج:48] لا يطابق معنى إلي الصيرورة، فإن المصير يحمل معه عنصرا ماديا بخلاف الصيرورة، إضافة إلى ذلك فإن المصدر الميمي يحمل معنى في كثير من التعبيرات لا يحملها المصدر الحقيقي؛ فمعنى قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:30] أي منتهى أمركم، وتقول: (مصير الخشب رماد) أي؛ نهاية أمره، ولا تقول: (صيرورة الخشب رماد) للمعنى ذاته. وتقول: يعجبني صيرورتك رجلا، ولا تقول: يعجبني مصيرك رجلا، فالمصير معناه نهاية الأمر بخلاف الصيرورة[7]، يقول الأصفهاني (ت502هـ) في تفسيره:" والمصير: المنتهي إليه في الأمر، ومنه المصير: لمنتهى الطعام"[8].

---

1 أبو حيان، البحر المحيط،ج1،ص598.

2 إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، لمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط، د ت،ج1، ص531.

3 ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج12، ص375.

4 ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي، ص95.

5 أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت،ج1، ص353.

6 الزبيدي، تاج العروس، ج 12، ص371.

7 ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية، ص31-32.

8 الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني،ج1، ص312.

وفي حدود البحث عن دلالة (المصير) في القرآن الكريم يمكن أن نميز بين عدة معان مختلفة على حسب السياق وكلها تدور في فلك معنى الانتهاء إلى الأمر، منها: الانتهاء إلى حكم الله، كما في قوله تعالى:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [الشورى: 15]، أي؛" لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ولا خصومة ولا محاجة، وجاءت هنا الحجة بمعنى الاحتجاج وهي الأصل، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا؛ فيجازي كلا على عمله، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ؛ في الخصومات والمحاججات"[1].

ومنها أن يكون بمعنى الانتهاء إلى الجزاء بالآخرة، نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣﴾ [ق:43]، ﴿ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي؛" للجزاءِ في الآخرةِ لا إلى غيرنا لا استقلا ولا اشتراكاً"[2].

وكذلك بمعنى المنقلب، ومكان الجزاء في قوله ﷻ:﴿ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥﴾[الفرقان: 15]، يقول الزمخشري (ت 538هـ):" فإن قلت: ما معنى قوله كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَمَصِيراً؟ قلت: هو كقوله: نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً فمدح الثواب ومكانه، كما قال: بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً، فذم العقاب ومكانه لأنّ؛ النعيم لا يتم للمتنعم إلا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا تنغص، وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لأسباب الاجتواء والكراهة، فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء"[3]،ثم يقول في وصف الجنة:" إِنَّهَا كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا وَهَذَا لِلْحَصْرِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا مَصِيرٌ لِلْمُتَّقِينَ لَا لِغَيْرِهِمْ"[4].

1 عبد القادر بن ملا حويش، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1382هـ-1965م، ج4، ص34.

2 أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج8، ص135.

3 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص268.

4 الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص440.

كل هذي الدلالات تبين مدى مرونة لفظ (المصير) في أداء معانٍ تناسب السياق الذي ترد فيه، خلافا للفظ (الصيرورة) التي هي أقل تصرفا في بيان هذه المعاني.

ومن الباحثين من يرى أن سبب الاستغناء بلفظ المصير عن الصيرورة كونها أخف في النطق وأكثر استعمالا، مع مراعاتها للفاصلة[1].

الفرع الثاني: العدول عن الرُّجُوع أو الرَّجْع إلى المَرْجِع

إذا تتبعنا هذه الألفاظ في الاستعمال القرآني، نرى أنه لم يأت القرآن الكريم على ذكر صيغة المصدر الحقيقي (الرجوع) البتة، بينما وردت صيغة (الرجع) ثلاث مرات، من قوله ﷻ:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ [الطارق:11]، ووردت صيغة المصدر الميمي (المرجع) في القرآن الكريم ستة عشر موردا، منها؛ قوله تعالى:﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان:23].

يقول ابن فارس (ت 395هـ):"(رَجَعَ) الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى رَدٍّ وَتَكْرَارٍ"[2].

وفي المفردات:" الرُّجُوعُ: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا، أو قولا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله، فَالرُّجُوعُ: العود، والرَّجْعُ: الإعادة"[3].

وللفعل (رَجَعَ) معنيان لكل منهما مصدرٌ أصليٌ[4]، "يسْتَعْمل لَازِما نَحْو:﴿ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس:31] ومصدره الرُّجُوع، ويستعمل متعديا نَحْو:﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ [التوبة: 83] ومصدره الرَّجْع، فمعنى الرُّجُوع: الْعود إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مَكَانا أَو صفة أَو حَالا؛ يُقَال: رَجَعَ إِلَى مَكَانِه وَإِلَى حَالَة الْفقر أَو الْغنى، وَرجع إِلَى الصِّحَّة أَو

1 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص16.

2 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص490.

3 الراغب الأصفهاني، المفردات، ص342.

4 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص50.

الْمَرَض أَو غَيره من الصِّفَات"[1]، والمراد بالرَّجْع:" الشيء الذي يأتي ويرجع مرة أخرى بعد مدة، ووصفت السماء بأنها ذات الرجع؛ لأنها ترجع بالمطر في المواسم على رأي أكثر المفسرين لهذه الآية"[2].

وفي قَوْله تَعالى:﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الأنعام: 60] يمكن أَن يكونَ من الرُّجوع، ويمكن أَن يكون من الرّجْع[3]، ولم تفرق المعاجم ولا التفاسير بين دلالة المصدرين الحقيقي والميمي، واتبعوا رأي سيبويه (ت180هـ) في أن المرجع بمعنى الرجوع، يقول في الكتاب:" وربما بنوا المصدر على المفعل كما بنوا المكان عليه، إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك، وذلك قولك: المرجع، قال الله عز وجل:﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾[الأنعام: 164]، أي رجوعكم"[4].

لكن إذا عدنا إلى الاستعمال القرآني للصيغتين فإننا نلمس اختلافا في الدلالة، ففي تفسير قوله ﷻ:﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾ [ق:3]، أي؛ إنكارٌ للبعث وإعادة الإحياء بعد الموت، فهم جحدوه أصلا كما يقول الفراء[5] (ت207هـ)، فإن كان أصله من المصدر المتعدي الرجع، فَقَدْ أَنْكَرُوا أن يكون مَقْدُورًا فِي نَفْسِهِ[6]، و-لضلالهم- لم يتصوروا أن هناك ذاتًا فاعلةً للبعث والإرجاع، وهم أبعد من أن يتصوروا أن الرجوع يتم بحركة ذاتية[7]،

1 أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص478-479.

2 مصطفى بن العدوي، سلسة التفاسير، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،ج90، ص7. http://www.islamweb.net

3 ينظر: الأصفهاني، المفردات، ص343.

4 سيبويه، الكتاب، ج4، ص88.

5 ينظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية، مصر، ط1، د ت،ج3، ص76.

6 ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج28، ص125.

7 ينظر: عود الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ص267.

وفي المقابل فإن (مرجع)، "يصح أن يكون من (الرُّجُوعِ)"[1] لازما، "ليشير إلى أن الرجوع إلى الله قانون ثابت"[2]، نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ [الأنعام:60].

لم يرد الرجوع في القرآن، وورد المصدر الميمي مضافا إلى ضمير المخاطَبين إحدى عشر مرة، ومضافا إلى ضمير الغائبين خمس مرات، فلو افترضنا نيابة المصدر الحقيقي (رجوعكم) عن المصدر الميمي (مرجعكم) لتُوهِّمَ أن لهم في الأمر شيء من الاختيار (ثم إليه رجوعكم)؛ وذلك لعدم تعلقه بدلالة الذات المرجعة أو الفاعلة للإرجاع، وبإضافته إلى ضمير المخاطبين أو الغائبين يبدوا وكأنه عائدا إليهم، وهذا لا يناسب سياق الانكار لحقيقة البعث والحساب، بينما يستفاد من كلمة (مرجعكم) دلالة وجود القوة المتصرفة، وأن "ذاك حق وصواب أو واقع أو ثابت"[3]، يقول الطاهر بن عاشور (ت1393هـ-1973م):" والمرجع مصدر ميمي، فيجوز أن يكون المراد الرجوع بالموت، لأن الأرواح تصير في قبضة الله ويبطل ما كان لها من التصرف بإرادتها"[4].

وفي تفسيره للآية: ﴿ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾ [يونس:4]، يقول:" وهي بمنزلة النتيجة الناشئة عن إثبات خلقه السماوات والأرض لأن الذي خلق مثل تلك العوالم من غير سابق وجود لا يعجزه أن يعيد بعض الموجودات الكائنة في تلك العوالم خلقا ثانيا، ومما يشير إلى هذا قوله: إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده، فبدء الخلق هو ما سبق ذكره، وإعادته هي ما أفاده قوله: إليه مرجعكم جميعا"[5]،كما أن لفظة (مرجعكم) و(مرجعهم) في سياقاتها المختلفة جاءت بمعنى نهاية الرجوع أي نهاية أمرهم ومنتهاه[6].

---

1 الزبيدي، تاج العروس،ج21، ص66.

2 عود الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ص266.

3 الألوسي، روح المعاني،ج6، ص123.

4 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج7، ص277.

5 المرجع نفسه، ج11، ص91.

6 سعيد عبد الحميد غائب، الفروق الدلالية بين المصدر الصريح والمصدر الميمي في القرآن الكريم، ص367.

وفي الإجمال نشير إلى أن للمصدر الميمي (مرجع) دلالة القطع على معنى الرجوع بما يحمل من معنى الثبات والتوكيد عليه[1]، مع دلالته على عنصر الذات، في حين لا يدل المصدر الحقيقي (الرجع) أو (الرجوع) على ذلك، كذلك نلمس انصراف المعنى في دلالة (المرجع) إلى نهاية الأمر الذي يكون في الآخرة من عقاب أو ثواب.

الفرع الثالث: العدول عن الانقلاب إلى المنقلب:

ذكرت صيغة المصدر الميمي (المنقلب) في القرآن الكريم مرتين؛ في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف:36]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:227]. بينما لم ترد صيغة المصدر الحقيقي (الانقلاب) في القرآن الكريم.

وفي معنى جذر (قَلَبَ) يقول ابن فارس (ت395هـ):" الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ"[2]، والذي يعنينا من المادة في بحثنا؛ أصلها الثاني.

ونقول:" قَلَبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته"[3]، والْقلب:" تَحْويل الشَّيْء عَن وَجهه"[4].

و" الانْقِلابُ إِلى اللَّهِ عَزّ وجلّ: المَصِيرُ إِليه، والتَّحَوُّلُ"[5].

والمَنْقَلَبُ:" يكون مكاناً ويكون مصدراً، مثل المَنْصَرَف"[6]، والمَنْقَلَبُ:" مَصِيرُ العِبادِ إِلى الْآخِرَةِ، وفي الحديث: أَعوذُ بِكَ مِنْ كَآبَةِ المَنْقَلَب، أَي؛ الانْقِلابِ مِنَ السَّفَرِ، والعَوْدِ إِلى

1 ينظر: حسام عبد علي الجمل، أبنية المصادر ودلالاتها ووظائفها في القرآن الكريم، الكلية الإسلامية الجامعة، لنجف-العراق، مجلد31،العدد1، 2015م، ص362.

2 ابن فارس، المقاييس،ج5، ص17.

3 الفراهيدي، العين،ج5، ص171.

4 ابن سيده، لمحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م،ج6، ص422.

5 الزبيدي، تاج العروس،ج4، ص69.

6 الجوهري، الصحاح،ج1، ص205.

الوَطَن؛ يَعْنِي أَنه يَعُودُ إِلى بَيْتِهِ فَيرى فِيهِ مَا يَحْزُنه"[1]، "وانقلب فلان سوء منقلب، وكلّ أحد يصير إلى منقلبه"[2].

إذا نظرنا إلى ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف:36]، ورد في الكشاف(مُنْقَلَباً) بمعنى؛" مرجعا وعاقبة، منتصبا على التمييز، أي؛ منقلب تلك خير من منقلب هذه، لأنها فانية وتلك باقية"[3].

وتفسير المنقلب في قوله تعالى:﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:227]، يعنى؛ سيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله، أي مرجع يرجعون، وأي معاد يعودون بعد مماتهم[4].

والمنقلب:" مصدر ميمي من الانقلاب وهو بمعنى؛ المصير والمآل، لأن الانقلاب؛ هو الرجوع"[5]، وكذا في المعنى اللغوي هو التحول، أي؛" الْمصير الى نقيض مَا كَانَ فِيهِ قبل، ويوضح ذَلِك قَوْلك: انْقَلب الطين خزفا"[6]، وهو يعني التغير المعاكس، فيما يعني أن المنقلب خاتمة الأمر وعاقبته، ﴿ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:227]، أي؛ عاقبة أمرهم ونهايتهم[7].

1 ابن منظور، لسان العرب،ج1، ص686.

2 الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ-1998م،ج2، ص95.

3 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص722.

4 ينظر: القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية،ج8، ص5366.

5 الطاهر بن عاشور، التحرير، ج19، ص213.

6 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة،ج1، ص303.

7 ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص32.

لذلك نرى أن من الأثر الدلالي في العدول عن (الانقلاب) إلى (المنقلب)؛ إفادة الأخير لمعنى الانتهاء إلى الأمر الموعود أو المتوقع، فضلا عن تأكيد الصيغة لعنصر الذات المنقلبة، في حين لا يَثْبُتُ ذلك من صيغة (الانقلاب) المجردة من كل معنى سوى الحدث، ولهذا؛ كما يقول السامرائي:" أنت ترى أنه لا يحسن ههنا وضع (الانقلاب) موضع (المنقلب)"[1].

المطلب الرابع: الدلالة على السبب:

تتشارك بعض صيغ المصدر الميمي في إبداء معنى السبب المترتب عنه وجود فعلها أو مصدرها الحقيقي، وهذه الدلالة قد تكون من بناء صيغة (مفعل)؛ كالمغْنَم والمغْرَم، ولا تنحصر في بناء صيغة (المفعلة) التي تدعى بمفعلة السبب؛ كالمعرّة والمضرّة، وفي هذا المطلب اخترنا ثلاثة نماذج ندرسها ونتبين أثر دلالاتها، وهي: كلمة (المغرم) والتي مصدرها الحقيقي (الغرام) وكلمة (المفاز) ومصدرها الحقيقي (الفوز) وكلمة (المعرّة) ومصدرها الحقيقي (العرُّ).

الفرع الأول: العدول عن الغرام إلى المغرم

ذُكر المصدر الحقيقي (غراماً) في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥﴾[الفرقان: 65]، وذُكِر المصدر الميمي (مَغْرَم) ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٦ ﴾ [القلم: 46] و[الطور: 40]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨ ﴾ [التوبة:98].

وفي أصل مادة (غَرَمَ) نجد:" الْغَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازَمَةٍ وَمُلَازَّةٍ"[2].

1 فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص32.

2 ابن فارس، المقاييس، ج4،ص419.

فالأصل ارتبط معناه بالملازمة، وفي سياق الآيات السابقة (الغرام والمغرم) حسب كتب التفسير، فإن معنى غَراماً في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: 65]" أَيْ؛ هَلَاكًا وَخُسْرَانًا مُلِحًّا لَازِمًا... وَسَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْغَرَامِ فَقَالَ: هُوَ الْمُوجِعُ"[1].

و قيل في تفسير قوله ﷻ:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾؛ معنى مَغْرَماً:" غرامة وخسراناً "[2]، وقيل:" من الغرم وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية، وأصله من الملازمة ومنه قيل لكل من المتداينين غريم"[3]، أي؛" يعد ما يُنْفِق أو يصرفه في سبيل الله تعالى ويتصدق به كما يقتضيه المقام مَغْرَماً. والغرامة: ما ينفقه الرجل وليس يلزمه"[4].

وفي تفسير الطاهر بن عاشور (ت1393هـ-1973م):" وَالْغَرَامُ: الْهَلَاكُ الْمُلِحُّ الدَّائِمُ، وَغَلَبَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الشَّرِّ الْمُسْتَمِرِّ"[5]، "وَالْمَغْرَمُ: مَا يُدْفَعُ مِنَ الْمَالِ قَهْرًا وَظُلْمًا"[6]، وفي الآية: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القلم: 46].

ومن جملة التفاسير نخلص إلى أن (الغرام) بمعنى الحدث المجرد الذي يطلق على الهلاك والخسران الازم والمستمر، بينما يطلق (المغرم) على الشيء المادي الذي يسبب الخسران بإنفاقه دون مقابل أو كدين للغريم؛ وبهذا يكون المصدر الميمي (المغرم) يحمل معنى الذات خلافا للمصدر الحقيقي (الغرام) لارتباطه بشيء مادي، وكذلك نلمس منه معنى السبب المفضي للهلاك، فقد جاء في كتاب الفتوحات الإلهية:" والمغْرَمُ: الخُسْران، مشتق مِنَ الغَرام وهو الهلاك لأنه سببه"[7].

---

1 الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص481.

2 الزمخشري، الكشاف،ج2، ص303.

3 الألوسي، روح المعاني،ج6، ص7.

4 الزمخشري، الكشاف،ج2، ص303.

5 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص71.

6 المرجع نفسه،ج11، ص13.

7 الجُمَل، الفتوحات الإلهية، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5، 1439هـ-2018م، ج3، ص301.

وفي صحيح مسلم؛ حديث تعوذُ النبي ﷺ من المأثم والمغرم[1]، يقول ابن القيم (ت751هـ):" فَائِدَة جمع النَّبِي بَين المأثم والمغرم فَإِن المأثم يُوجب خسارة الْآخِرَة والمغرم يُوجب خسارة الدُّنْيَا"[2]، بمعنى؛ أنه سببا للخسران فيها.

الفرع الثاني: العدول عن الفوز إلى المفاز:

وردت كلمة (الفوز) تسعة عشر مرة في الكتاب المبين، من قوله ﷻ:﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:71]، وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ٣٠ ﴾ [الجاثية:30]، ووردت كلمة (المفاز) ثلاث مرات، من قوله ﷻ:﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦١﴾ [الزمر:61]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١﴾ [النبأ:31].

يقول ابن فارس (ت395هـ) في الأصل (فَوَزَ):" الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَالزَّاءُ كَلِمَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ، فَالْأُولَى النَّجَاةُ وَالْأُخْرَى الْهَلَكَةُ".

وقَوْلُهُمْ: فَازَ يَفُوزُ، إِذَا نَجَا، وَهُوَ فَائِزٌ، وَفَازَ بِالْأَمْرِ، إِذَا ذَهَبَ بِهِ وَخَلَصَ، وَيُقَالُ لِمَنْ ظَفِرَ بِخَيْرٍ وَذَهَبَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عمران: 185] "[3]، والفَوْز:" الظَّفَر بالخَيْر، والنَّجاة من الشرّ، يُقَال: فازَ بالخَيْر، وفاز من الْعَذَاب.

والمفَازة: الفَلاة الَّتِي لَا ماءَ فِيهَا، وَإِذا كَانَت لَيْلَتَيْنِ لَا ماءَ فِيهَا فَهِيَ مَفَازة، وَمَا زَاد على ذَلِك كَذَلِك، وَأما اللَّيْلَة وَالْيَوْم فَلَا تُعَدُّ مفَازة"[4].

---

1 أخرجه: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص412.

2 ابن القيم، كتاب الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393هـ-1973م، ص59.

3 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج13، ص180.

4 الأزهري، تهذيب اللغة، ج13، ص181.

ومنه:" يُقالُ لمن مات (فَوَّزَ)، أي؛ صار في مَفازةٍ بين الدُّنيا والآخرة، ويقال: بل سُمِّيَتْ؛ تطيّراً من الفلاة وهي المهلكة"[1]، و" الْمَفَازَةَ وَالْمَفَازَةُ: الْمَوْضِعُ الْمُهْلِكُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ فَوَّزَ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا مَاتَ لِأَنَّهَا مَظِنَّةُ الْمَوْتِ وَقِيلَ مِنْ فَازَ إِذَا نَجَا وَسَلِمَ وَسُمِّيَتْ بِهِ تَفَاؤُلًا بِالسَّلَامَةِ"[2].

من خلال التعريفات اللغوية وتفاسير الآيات السابقات، يتيسر لنا فهم معنى السبب من صيغة المصدر الميمي (مفازة)، ففي تفسير الآية من قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران:188]، يقول الأصفهاني (ت502هـ):" الفوز؛ إدراك الأمنيّة، والمفازة في قوله:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ﴾ مصدر، ويُقال للمهلكة: مفازة تفاؤلاً، والصحيح أنهم لما رأوها تارة سببا للفوز، وتارة سبباً للهلاك سمّوها بالاسمين، وذلك بنظرين مختلفين، وكذا قولهم: هلك، وفاز، إذا مات"[3]، بمعنى؛ أن المفازة: سبب الهلاك أو سبب الفوز.

وفي الكشاف معنى قوله تعالى:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ ﴾ أي؛" بمنجاة منه، لأنّ النجاة من أعظم الفلاح، وسبب منجاتهم؛ العمل الصالح، ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المفازة بالأعمال الحسنة، ويجوز: بسبب فلاحهم، لأنّ العمل الصالح سبب الفلاح؛ وهو دخول الجنة، ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه: مفازة، لأنه سببها"[4].

وتأكيدا لهذه الدلالة؛ نذكر بعض أقوال المفسرين في قوله ﷻ:﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر:61]، يذكر الرازي (ت606هـ) في تفسيره:" المفازة؛ مفعلة من الفوز وهو السعادة، فكأن المعنى أن النجاة في

1 الفراهيدي، العين، ج7، ص389.

2 الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص483.

3 الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ج3، ص1025.

4 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص140.

القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعات والخيرات"[1]، وقرئت على الجمع؛" من حيث النجاة أنواع، والأسباب مختلفة، قال أبو علي: المصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها"[2].

يقول الزمخشري رحمه الله (538هـ):" بِمَفَازَتِهِمْ؛ بفلاحهم، يقال: فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه، وتفسير المفازة؛ قوله لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ كأنه قيل: ما مفازتهم؟ فقيل: لا يمسهم السوء، أي؛ ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم، أو بسبب منجاتهم، وقرئ: بمفازاتهم، على أن لكل متق مفازة"[3]، ومنهم من يرى أن معنى (بِمَفَازَتِهِمْ):" ما فازوا به من الإرادة"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [النبأ:31]، أي؛" إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ الحافظين نفوسهم عن محارم الله خوفا من عذاب الله ورجاء من فضله مَفازاً مخلصا ومنجاة من جميع المكاره اللاحقة للكفار والعصاة في النار"[5].

وإجمال ما يمكن أن يُلاحظ؛ أن صيغة المصدر الميمي (مفاز) و(مفازة) تشير لمعنى السبب المفضي للفوز أو الهلاك حسب الاستعمال القرآني؛ كالطاعات والأعمال الصالحة، فمن أقسام صيغة (مفعلة) في الدلالة؛ ما يسمى مفعلة "السبب"، كالمجبنة والمبخلة والمنفعة... والمعرَّة[6]؛ والتي بيانها في الآتي.

1 الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص469.

2 أبو حيان، البحر المحيط، ج9، ص216.

3 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص140.

4 أبو القاسم النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تح: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، ج2، ص722.

5 علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ج2، ص479.

6 ينظر: خير الله الشويري، رسالة مفعلة، ص11.

الفرع الثالث: العدول عن العَرّ إلى المعرَّة:

وردة صيغة المصدر الميمي (المعرة) في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى:﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفتح:25]، في حين لم ترد صيغة المصدر الحقيقي (العر) في الاستعمال القرآني.

يقول ابن فارس (ت395هـ) في أصل (عَرَّ):" الْعَيْنُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ صَحِيحَةٌ أَرْبَعَةٌ، فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى لَطْخِ شَيْءٍ بِغَيْرِ طَيِّبٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ، وَالثَّالِثُ يَدُلُّ عَلَى سُمُوٍّ وَارْتِفَاعٍ، وَالرَّابِعُ يَدُلُّ عَلَى مُعَالَجَةِ شَيْءٍ، وَذَلِكَ بِشَرْطِ أَنَّا لَا نَعُدُّ النَّبَاتَ وَلَا الْأَمَاكِنَ فِيمَا يَنْقَاسُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ"[1]، والأصل الأول الأنسب للمعنى الشامل للآية والأشكل به.

جاء في العين:" والعُرَّةُ؛ اللَّطخ والعيبُ، تقولُ: أصابتني من فُلانٍ عُرَّةٌ، وإنَّهُ لَيَعرُّ قَوْمَه: إذا أدْخَلَ عليهم مَكروها، وعَرَرْتُه: أصبْتُهُ بمكروه، قال الأخطل:

نَعُرُّ أناسا عُرَّةً يكرهونَها ... فنَحْيا كِراماً أو نموتَ فنُعْذَرَا

والعَرَّةُ: الشِّدَّة في الحَرْبِ، والخَلَّةُ القبيحةُ"[2]، ونقول:" عارَّه مُعَارَّةً، وعِرَاراً: قاتَلَهُ وآذَاهُ، والعِرَارُ: القِتَالُ، يُقَال: عارَرْتُه، إِذَا قَاتَلْتَه"[3]، والمعْتُّر:" الذي يتعرَّض ليُصيب خيراً من غير سُؤال، والمعَرَّة: الْجِنَايَة كجناية العَرّ، وَهُوَ الجرب"[4].

ويقول الأصفهاني (ت502):" العَرُّ والعُرُّ: الجرب الذي يَعُرُّ البدنَ، أي: يعترضه، ومنه قيل للمضرّة: مَعَرَّةٌ، تشبيها بالعُرِّ الذي هو الجرب"[5].

---

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص32.

2 الفراهيدي، العين، ج1، ص438.

3 الزبيدي، تاج العروس، ج13، ص18.

4 الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص75.

5 الأصفهاني، المفردات، ص556.

وفي قوله تعالى:﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح:25]، ورد أن (معرّة):" مصدر ميميّ، و (التاء) زائدة للمبالغة... أو هو اسم فعله عرّ بمعنى ساء باب نصر، والمعرّة الإثم والمساءة، وزنه مفعلة بفتح الميم والعين، وسكّنت الراء الأولى لمناسبة التضعيف"[1].

وفيما ذكره الطبري (ت310هـ) عن ابن اسحاق (ت151هـ)؛﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي؛" فتخرجوا ديته، فأما الإثم فلم يحسبه عليهم، والمعرّة: هي المفعلة من العرّ، وهو الجرب، وإنما المعنى: فتصيبكم من قبلهم معرّة تعرّون بها، يلزمكم من أجلها كفَّارة قتل الخطأ، وذلك عتق رقبة مؤمنة، من أطاق ذلك، ومن لم يطق فصيام شهرين"[2].

يقول الزمخشري (ت538هـ) في تفسيره:" فإن قلت: أي معرة تصيبهم إذا قتلوهم وهم لا يعلمون، قلت: يصيبهم وجوب الدية والكفارة، وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز، والمأثم إذا جرى منهم بعض التقصير"[3].

اختلف المفسرون فيما يحصل جراء (المعرة) التي تصيب جيش المسلمين، لكنهم لم يختلفوا كونها مكروها يلحقهم بسببها الأذى.

ويتأكد ذلك بما قاله ابن عاشور (1393هـ-1973م) في (المعرة) على أنها:" مصدر ميمي من عره إذا دهاه، أي أصابه بما يكرهه ويشق عليه من ضر أو غرم أو سوء قالة، فهي هنا تجمع ما يلحقهم إذا ألحقوا أضرارا بالمسلمين من ديات قتلى، وغرم أضرار، ومن إثم يلحق القاتلين إذا لم يتثبتوا فيمن يقتلونه، ومن سوء قالة يقولها المشركون ويشيعونها في القبائل أن

1 محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق- بيروت، ط4، 1418 هـ- 1997م،ج 26، ص267.

2 ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م، ج22، ص250.

3 الزمخشري، الكشاف،ج3، ص343.

محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم ينج أهل دينهم من ضرهم ليكرهوا العرب في الإسلام وأهله"[1].

وهذا البناء من (مفعلة) يغلب استعماله للمبالغة في معناه؛ للسبب القوي في إيجاده لفعله، أي؛ كونه سببا قويا (للعرِّ) أو لجلب المكروه، ومن المعلوم أن من هذه المفعلة ما يجري على الإدغام؛ كالمعرَّة والمضرَّة والمشقَّة[2]، وهنا يظهر معنى (السبب) ماثلا في دلالة المصدر الميمي (المعرَّة)، خلافا لمصدره الحقيقي (العرّ).

المطلب الخامس: الدلالة على تحقق التوسع في المعنى[3]:

من مقاصد البلاغة والبيان في اللغة إيجاز اللفظ وتوسيع المعنى وتكثيره، وقد أشار ابن جني (ت392هـ) في كتابه الخصائص إلى هذا المقصد في باب؛" اللفظ يرد محتملًا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيُجازان جميعًا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه"[4]، وفي مسلك بحثنا يتهيأ لنا أن أحد أسباب العدول عن المصدر الحقيقي؛ ما تحققه بعض صيغ المصدر الميمي من دلالة الاتساع باحتمالها لأكثر من معنى، ومثال ذلك؛ كلمة (المشهد) التي مصدرها الحقيقي (الشهادة) أو (الشهود) وكلمة (المزيد) ومصدرها الحقيقي (الزيادة) وكلمة (المنكر) ومصدرها الحقيقي (الإنكار)، وهذا إجمال تفصيله الآتي:

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص191.

2 ينظر: خير الله الشويري، رسالة مفعلة، ص12-13.

3 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص34.

4 ابن جني، الخصائص،ج2، ص490.

الفرع الأول: العدول عن الشهادة إلى المشهد:

أكثر المواضع التي مرت في بحثنا تتفاوت فيها أعداد صيغ المصدرين، وأحيانا بفارق كبير، وفي هذا الموضع كانت الغلبة للمصدر الحقيقي موازنة بالميمي، إذ وردت صيغة المصدر الحقيقي (الشهادة) عشرون مرة؛ من قوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ [البقرة:140]، ولم تذكر صيغة المصدر (الشُهُود) بالمرة، ووردت صيغة المصدر الميمي (المشهد) مرة واحدة فقط؛ في قوله تعالى:﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾[مريم:37].

يقول ابن فارس (ت395هـ) في مادة (شَهِد) و(شَهَد):" الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ وَالْعِلْمِ وَالْإِعْلَامِ يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً، وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ"[1].

وفي الصحاح:"(الشَّهَادَةُ) خَبَرٌ قَاطِعٌ، وَ(الْمُشَاهَدَةُ) الْمُعَايَنَةُ، وَ(شَهِدَهُ) بِالْكَسْرِ (شُهُودًا) أَيْ حَضَرَهُ فَهُوَ (شَاهِدٌ)"[2].

و نقول:" شَهِدَه كسَمِعَه شُهُوداً أَي؛ حَضَره، فَهُوَ (شاهِدٌ)، ج (شُهودٌ)، أَي؛ حُضُورٌ، وَهُوَ فِي الأَصل مصدر"[3].

و(المشهد):" الحضور وما يشاهد، والمجتمع من الناس و(ج) مشاهد، ومشاهد مكة المواطن التي كانوا يجتمعون فيها"[4].

1 ابن فارس، مقاييس اللغة،ج3، ص221.

2 الجوهري، الصحاح،ج1، ص169.

3 الزبيدي، تاج العروس،ج8، ص253.

4 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ج1، ص497.

ومن المعنى اللغوي نرى أن للفعل (شهد) مصدرين هما؛ (الشهادة) التي بمعنى المعاينة، و(الشُهُود) الذي بمعنى الحضور.

وفي تفسير كلمة (المشهد) من قوله تعالى:﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧﴾ [مريم:37]، احتملت لأكثر من معنى تبعا للمصدرين الأصليين (الشهادة) و(الشهود)، يقول الرازي (ت606هـ):" وأما قوله:﴿مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧﴾ فالمشهد إما أن يكون هو الشهود وما يتعلق به أو الشهادة وما يتعلق بها"[1]، أي؛ يحتمل من الأول شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة، و يحتمل من الثاني أن يكون من شهادة ذلك اليوم عليهم، وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الأعمال[2]، وقيل:" هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه"[3].

وفي الدر المصون؛ يقول الحلبي (ت756هـ) عن حال إضافة المصدر الميمي (المشهد) إلى الظرف، أو إلى فاعله وما يفيده من اتساع:" وإذا كان مصدراً بحالتيه المتقدمتين فتكون إضافتُه إلى الظرف من بابِ الاتساعِ، كقوله:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ [الفاتحة: 4]، ويجوز أَنْ يكونَ المصدرُ مضافاً لفاعلِه على أن يُجْعَلَ اليومُ شاهداً عليهم: إمَّا حقيقة وإمَّا مجازاً"[4].

ويقول ابن عاشور (ت1393هـ-1973م) رحمه الله:" و(المشهد) صالح لمعان، وهو أن يكون مشتقا من المشاهدة أو من الشهود، ثم إما أن يكون مصدرا ميميا في المعنيين أو اسم مكان لهما أو اسم زمان لهما، أي يوم فيه ذلك وغيره"[5].

1 الرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص540.

2 ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص17. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص540. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج7، ص602.

3 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص17.

4 السمين الحلبي، الدر المصون، ج7، ص602.

5 التحرير والتنوير، ج16، ص106-107.

وكل هذه المعاني التي جاء بها المفسرون صحيحة ومعتمدة[1]، فلفظة (المشهد) بصيغة المصدر الميمي حققت من التوسع في المعنى ما لا يحققه استعمال أحد المصدرين الحقيقين، حيث كانت شاملة لكليهما فيما يؤديانه من المعاني.

الفرع الثاني: العدول عن الزيادة إلى المزيد:

جاءت صيغة المصدر الحقيقي من لفظ (الزيادة) مرتين في القرآن الكريم؛ من قوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس:26]، وجاءت صيغة المصدر الميمي من لفظ (المزيد) مرتين كذلك؛ في قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ق:30]، وقوله ﷻ:﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق:35].

يقول ابن فارس (ت395هـ) في أصل(زَيَدَ):" الزَّاءُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَضْلِ. يَقُولُونَ زَادَ الشَّيْءُ يَزِيدُ، فَهُوَ زَائِدٌ. وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ زَيْدٌ عَلَى كَذَا، أَيْ يَزِيدُونَ"[2]، والزِيادة:" النموُّ، وكذلك الزُوادَةُ، والمزيد: الزيادة، ويقال: أفعل ذلك زيادة، وتَزَيَّدَ السِعْرُ: غَلاَ، والتَزَيُّدُ في السير: فوق العَنَقِ، والتزيُّدُ في الحديث: الكذب"[3]، والمزَادَةُ :" مَفْعَلَةٌ من الزَيَادَةِ، وجَمْعُها مَزَائِدُ، والزادُ والمزَادُ: الطَعَامُ والشرَابُ"[4].

وفي المفردات:" الزِّيادَةُ: أن ينضمّ إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر، يقال: زِدْتُهُ فَازْدَادَ"[5]، و" يُسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا وَيُقَالُ فَعَلَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى الْمَصْدَرِ وَلَا يُقَالُ زَائِدَةٌ فَإِنَّهَا اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ زَادَتْ وَلَيْسَتْ بِوَصْفٍ فِي الْفِعْلِ"[6].

---

1 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص35.

2 ابن فارس، مقاييس اللغة،ج3، ص40.

3 الجوهري، الصحاح،ج2، ص481.

4 الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة،ج2، ص303.

5 الأصفهاني، المفردات، ص385-386.

6 الفيومي، المصباح المنير،ج1، ص261.

وزيادة على المعنى اللغوي؛ فإن تفسير المصدر الميمي (المزيد) يحقق توسعا دلاليا باحتماله لأكثر من معنى، ففي قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ٣٠﴾ [ق:30]، يقول الزمخشري رحمه الله أن في قوله:﴿ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ٣٠﴾ تحتمل معنيين:" أحدهما: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها، لقوله تعالى:﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ [السجدة:13]، والثاني: أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد، ويجوز أن يكون هَلْ مِنْ مَزِيدٍ استكثارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم، أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة"[1]، أي؛ في معنى قولها: إما أنها تريد الزيادة، أو بمعنى لا مزيد، أي؛ ليس هناك موضع للزيادة.

وكلا المعنيين وارد عند الرازي (ت606هـ)؛ يقول في ذلك أن:" أحدهما: لبيان استكثارها الداخلين، كما أن من يضرب غيره ضربا مبرحا، أو يشتمه شتما قبيحا فاحشا، ويقول المضروب: هل بقي شيء آخر! ويدل عليه قوله تعالى: لأملأن؛ لأن الامتلاء لا بد من أن يحصل، فلا يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد، والثاني: هو أنها تطلب الزيادة"[2].

والذي نُحصِّله من المعنيين بصيغة المصدر الميمي (المزيد)، لا نحصل عليه من صيغة المصدر الحقيقي (الزيادة)؛ فلو قلنا: هل من زيادة، لاقتصرنا على معنى واحد وهو؛ أن ينضمّ إلى ما عليه الشيء في نفسه شيئا آخر لا أكثر.

1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص389.

2 الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص143.

الفرع الثالث: العدول عن الإنكار إلى المنكر

وردت كلمة (المنكر) في القرآن الكريم ستة عشر مرة؛ موضع واحد منها بمعنى المصدر الميمي في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحج:72]، ولم تذكر كلمة (الإنكار) بصيغة المصدر الحقيقي.

يقول ابن فارس (ت395هـ):" (نَكَرَ) النُّونُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ، وَنَكِرَ الشَّيْءَ وَأَنْكَرَهُ: لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِهِ لِسَانُهُ. وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا"[1].

والنُكْر:" الدهاء"[2] و" يقال للرجل إذا كان فطناً مُنْكَراً: ما أشدَّ نُكْرَهُ ونَكَرَهُ أيضاً بالفتح، وقد نَكُرَ الأمر بالضم، أي صَعُبَ واشتدَّ، والإنكار: الجحود"[3].

وفي المحكم:" النكرة: خلاف الْمعرفَة، ونكر الْأَمر نكيرا، وَأنْكرهُ إنكارا، ونكراً: جَهله، والصَّحِيح: أَن الْإِنْكَار؛ الْمصدر، والنكر؛ الِاسْم، وَالْإِنْكَار: الِاسْتِفْهَام عَمَّا يُنكره، وَذَلِكَ إِذا أنكرت أَن تثبت رَأْي السَّائِل على مَا ذكر، أَو تنكر أَن يكون رَأْيه على خلاف مَا ذكر، وَالْمُنكر من الْأَمر: خلاف الْمَعْرُوف، وَالْجمع: مَنَاكِير"[4].

وإذا نظرنا في الاستعمال القرآني، تذهلنا خصوصية المفردة القرآنية وقبولها للمعاني من عدة وجوه بما يناسب موضعها وموضوعها، لقد تنوعت معاني لفظ (المنكر) حسب سياقاتها المختلفة، كما احتملت لأكثر من دلالة واحدة لبعض مواردها في السياق الواحد، من ذلك نشير إلى قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ

1 ابن فارس، مقاييس اللغة،ج5، ص476.

2 الفراهيدي، العين،ج5، ص355.

3 الجوهري، الصحاح،ج2، ص836.

4 ابن سيده، المحكم،ج6، ص804.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحج:72]، احتمل فيها (المنكر) معنى الإنكار وهو الجحود، ومعنى التجهم والغيظ[1]، وتوالت التفاسير تُؤكد هذا المسلك؛ ففي الكشاف ورد أن (الْمُنْكَرَ):" الفظيع من التجهم والبسور"[2].

ويقول الرازي (ت606هـ)، في قوله تعالى:﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ ﴾ :" المراد دلالة الغيظ والغضب، وللمفسرين في المنكر عبارات: أحدها: قال الكلبي تعرف في وجوههم الكراهية للقرآن، ثانيها: قال ابن عباس (ت68هـ) رضي الله عنهما: التجبر والترفع، وثالثها: قال مقاتل أنكروا أن يكون من الله تعالى"[3].

ومن المفسرين من رده إلى معنى (الكفر)؛ حملا على ما جاء في بعض الآيات، يقول:" ﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ ﴾، أي؛ تلبسوا بالكفر، (المنكر) أي؛ الإنكار الذي هو منكر في نفسه"[4]، كما في الآيات الدالة على معنى الكفر في قوله تعالى:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران: 110]، وفي تفسير الآية:﴿ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ أن؛ المعروف هو: التوحيد، والمنكر هو: الشرك[5].

ومن كل ما سبق يتراءى لنا مدى احتمال صيغة (المنكر) للمعاني والدلالات على تنوع مواردها، أو مدى قبولها لعدة دلالات ومعاني في الموضع ذاته؛ ما يحقق توسعا دلاليا من غير

1 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص37.

2 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص170.

3 الرازي، مفاتيح الغيب، ج23، ص251.

4 محمد بن أحمد الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بولاق (الأميرية)، القاهرة، د ط، 1285هـ، ج2، ص565.

5 ابن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ج1، ص315.

زيادة في اللفظ [1]، ولعل في ذلك بعض الأثر الدلالي من العدول عن صيغة المصدر الحقيقي (الإنكار)، فهي أقل تصرفا في استحواذ كل تلك الدلالات من صيغة المصدر الميمي (المنكر).

وإن كان بحثنا يهتم بالجانب الدلالي للعدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي، إلا أننا لم نخله من إشارة إلى الجانب اللفظي للعدول؛ فمن مظان البلاغة اختيار السهل في النطق وهجران الثقيل الموحش، وما كثر دورانه في اللغة يكون مقدما في الاستعمال، نحو لفظ؛ (المآب والأوب) و(المعاذ والعوذ) و(المرحب والرحب)[2]، ولا حرج نشير إلى ذلك في العجالة الآتية.

1- العدول عن الإياب والأوب إلى المآب:

ذكرت كلمة الإياب مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الغاشية:25]، وذكرت كلمة المآب تسع مرات، من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ [الرعد:29]، وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [ص:40].

معلوم أن من مزايا اللفظ القرآني مشاكلته لسياقه؛ إما في سهولة نطقه أو وعورته وإما في خفة حركاته أو ثقلها[3]، فإن المصدر الحقيقي (إياب وأوب) أثقل نطقا من المصدر الميمي (مآب)؛ لتجاور مخرجي الواو والباء وبعدهما عن مخرج الهمزة[4]، والإياب في الآية بمعنى الرجوع جاء في سياق الكلام عن الكافرين، وهذا يستدعي نوعا من الشدة والثقل فحال رجوع الكافر غير حال رجوع المؤمن من بداية خروج الروح إلى نهاية القرار فالجنة أو النار[5]، والمآب أخف

1 ينظر: بلقاسم بلعرج، ظاهرة توسع المعنى في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة قالمة، العدد16، جوان 2007، ص142.

2 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص21 وما بعدها.

3 ينظر: يحي بن إبراهيم العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423 هـ- 2002م ،ج3، ص125.

4 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص22.

5 ينظر: نصر سعيد عبد المقصود، تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى، جامعة الأزهر، د ط، 1439هـ-2018م، ص174.

نطقا لبدئها بحرف ذلق مع كون الميم أوضح في السمع من الهمزة[1]، وفي سياق ورود المآب إشارة لطيفة إلى مرونة اللفظ وسلاسته ومناسبته للمقام[2].

2- العدول عن العوذ إلى المعاذ:

وردت لفظ المعاذ في الكتاب الحكيم مرتين في سورة يوسف، من قوله تعالى:﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾ [يوسف:79]، ولم تذكر لفظة العوذ ولا العياذ في القرآن الكريم.

من أسباب العدول اللفظي" ألفة استعمال الألفاظ في القرآن الكريم يجعلها أسهل جريا على اللسان لكثرة ما نطق بها"[3]، فندرة استعمال العوذ وقلة العياذ؛ مسوغا للعدول إلى لفظ المعاذ، ثم إن كلاهما يستعمل لتركيب خاص لا يصلح للآخر، فمن النادر أن نقول: عياذ الله بدلا من معاذ الله، كما يندر أن نقول: المعاذ بالله بدلا من العياذ بالله، فالموضوع له علاقة بالتركيب لا بالصبغة فحسب[4].

3- العدول عن الرحب إلى مرحبا:

وردت لفظة (مرحبا) بصيغة المصدر الميمي مرتين في القرآن الكريم، في قوله تعالى:﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩﴾ [ص:59]، وقوله ﷻ:﴿ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ ﴾[ص:60]، ولم يرد ذكر صيغة المصدر الحقيقي (الرحب) في القرآن الكريم قط.

1 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص22.

2 ينظر: نصر سعيد عبد المقصود، تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى، ص178.

3 هارون نوح معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد 43، ملحق1، 2016م، ص337.

4 ينظر: محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، ص39.

وقولهم في الآية: ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾؛" دعاء منهم على أتباعهم، تقول لمن تدعو له: مرحبا، أي؛ أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا: أو رحبت بلادك رحبا، ثم تدخل عليه «لا» في دعاء السوء"[1].

إن لفظة (مرحبا) كثر استعمالها عند العرب حتى استغنوا بها عن أصلها (الرحب)[2]،يقول سيبويه:" حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم إيّاه، وكأنّه صار بدلاً من رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتْ، كما كان الحَذَرَ بَدَلا من احْذَرْ"[3]، لذا أُكتفي بالمصدر الميمي لكثرة دورانه في الكلام نظير المصدر الحقيقي وحتى الفعل.

وجملة القول في ختام هذا المبحث:

أن المصدر الميمي في القرآن الكريم يحمل دلالات عديدة مخالفة لدلالة أصله؛ المصدر الحقيقي، ومغايرة له في استعمالاته وروده في سياقاته، وتتقاسم صيغه جملة من المعاني والأغراض كما رأينا؛ منها ما دل على معنى الثبات والإحكام كالمغفرة والموثق، وقسم دل على المبالغة من المصدر وتكثير المعنى؛ كالمرضاة والممزق، ومن المصادر الميميَّة ما اختصت دلالتها بمعنى الانتهاء إلى الأمر وغايته مع عدم انتفاء احتمالها لدلالات أخرى؛ كالمصير والمرجع.

وكذلك من الدلالات الفارقة للمصدر الميمي عن أصله، دلالة السبب من صيغتيه المفعل والمفعلة؛ كالمغرم والمفازة، وفيما يتحدد المصدر الحقيقي بمعنى الحدث المجرد من دلالة الزمان والمكان؛ فإن المصدر الميمي يضفي معان تحقق توسعا دلاليا باحتماله لعدة معاني في المفردة الواحدة كما لاحظنا في دلالات كلمة المشهد.

1 الزمخشري، الكشاف،ج3، ص38.

2 ينظر المرجع نفسه والصفحة.

3 سيبويه، الكتاب،ج4، ص101.

وأوضاع المصدر الميمي بالنسبة للمصدر الحقيقي حسب ما درسنا ثلاث حالات:

1- ورود المصدر الميمي أكثر من المصدر الحقيقي، مثل مصادر؛ (المغفرة) وردت ثماني وعشرين مرة، ووردت (الغفران) مرة واحدة، و(المقام) وردت ثمانية عشرة مرة و(القيام) وردت مرتين و(الإقام) ثلاث مرات، و(المغرم) وردت ثلاث مرات و(الغرام) مرة واحدة.

2- ورود المصدر الحقيقي أكثر من المصدر الميمي، مثل مصادر؛ (الثواب) وردت ثلاثة عشرة مرة و(المثوبة) وردت مرتين، (الفوز) وردت تسعة عشر مرة و(المفاز) ثلاث مرات، (الشهادة) وردت عشرين مرة و(المشهد) مرة واحدة.

3- ورود المصدر الميمي، وعدم ورود المصدر الحقيقي على الإطلاق، مثل مصادر؛ (الموثق) وردت مرتين ولم ترد (الوثوق أو الثقة)، (الممزق) وردت مرتين ولم ترد (التمزيق)، (المصير) وردت ثماني وعشرين مرة ولم ترد (الصيرورة).

ومرت بنا حالة واحدة جاء فيها المصدر الميمي مساويا للمصدر الحقيقي، وهي مصدر؛ (الزيادة) ورد مرتين و(المزيد) ورد مرتين.

خـــــــــاتمة

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد: في آخر وقفات بحثنا نخلص إلى خاتمة نضمنها أهم ما وصلنا إليه من نتائج؛ وهي كالآتي:

– أن العدول في القرآن الكريم لم يكن خيارًا متاحًا فحسب؛ وإنما هو أصل في التركيب القرآني ولا سبيل فيه لمغايرة لفظ مكان لفظ.

– ارتبط مصطلح العدول في مفهوم البلاغيين بباب البيان، ومصطلح العدل ارتبط في مفهوم النحاة بباب الصرف، وعند المحدثين عموما؛ خروج عن الأصل والقاعدة.

– معنى العدول عند القدامى؛ يتجلى في مجالات اللغة المختلفة: منها؛ باب الحمل على المعنى وباب الالتفات وغيرهما، وتعددت مصطلحاتهم المقاربة له؛ منها: مصطلح شجاعة العربية، كما كان للمتأخرين مصطلحاتهم؛ كالانزياح والتجوز، ولهم اتجاهات في ذلك.

– إن المتقدمين لم يميزوا بين دلالة المصدر الميمي وأصله واختلفوا في تسميته، والمتأخرون انقسموا إلى فئتين؛ منهم من فرق بينهما ومنهم من كان على رأي عدم التفرقة.

– ثبت من البحث أن العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم يحقق دلالات لا تتحقق من أصله، في نطاق دراستنا تمثلت في خمسة أغراض هي: الدلالة على معنى الثبات والإحكام، والدلالة على المبالغة من المصدر وتكثير المعنى، ومن المصادر الميميَّة ما اختصت دلالتها بمعنى الانتهاء إلى الأمر وغايته، ومنها ما اختصت بالدلالة على السبب، وكذلك يحقق المصدر الميمي في بعض صيغه دلالة التوسع في المعنى؛ فتحمل اللفظة عدة معاني في السياق ذاته وتكون كلها معان مقبولة وصحيحة، كما بينا في البحث.

– أن إفادة معنى السبب من المصدر الميمي لا يقتصر على صيغة مفعلة للمصدر الميمي فقد ترد بصيغة مَفْعَل، وقد تكون بصيغة مفْعَلة.

- المصدر الميمي يصور لنا المعنى المصدري واقعا متحققا في الوجود، كما يؤكد غالبا وجود عنصر الذات، فيما لا نتصور من المصدر الحقيقي سوى معنى الحدث.

- المصدر الميمي أكثر مرونة في أداء المعاني حسب وجوده في السياقات المختلفة؛ وقد فصلنا ذلك في موضعه.

- من خلال الأمثلة التطبيقية التي درسنا؛ وجدنا أوضاع المصدر الميمي بالنسبة للمصدر الحقيقي على ثلاث حالات:

الأولى: ما جاء بصيغة المصدر الميمي أكثر من المصدر الحقيقي؛ كالمغفرة والغفران، والثانية: ما كان بصيغة المصدر الحقيقي أكثر من المصدر الميمي؛ كالفوز والمفاز، والثالثة: ما ورد بصيغة المصدر الميمي ولم يرد بصيغة المصدر الحقيقي على الإطلاق؛ كالممزق، ومرت بنا حالة واحدة تساوى فيها المصدران؛ في كلمة الزيادة والمزيد إذ ورد كلاهما مرتين اثنتين.

-التوصيات:

هذا؛ وقد عرضت لنا – خلال بحثنا – بعض المسائل الحرية بالبحث، بل بإفرادها بدراسات مستقلة، نذكر منها:

1- إن قضية التداخل الدلالي بين صيغ المصدر الميمي وبين اسم الزمان والمكان واسم المفعول بقدر ما تحقق من توسع دلالي فإنها تشكل تذبذبا في ضبط الدلالات؛ فالموضوع بحاجة لدراسة كيفية ضبط صيغ المصدر الميمي وإيجاد طرق لتمييزه عن غيره.

2- دراسة موضوع غموض التأصيل اللغوي لبعض مفردات المصدر الميمي؛ فمنها ما هو بحاجة لتدقيق و تأصيل.

3- دراسة موضوع العلل اللفظية في العدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم وأثره في السياق.

4- دراسة دلالة أحوال نسبة ورود المصدر الميمي إلى نسبة ورود مصدرها الحقيقي في القرآن الكريم .

والحمد لله الذي منَّ علينا بالتمام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان من المسلمين..

الفهـــــــارس

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة	04	75
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ	الفاتحة	05	12
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	البقرة	43	53
وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌ	البقرة	103	39
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ	البقرة	265	49
وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ	البقرة	285	44 45 47
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ	البقرة	286	46
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ	البقرة	207	48 49

			50
قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ	البقرة	263	46
وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ	البقرة	265	50
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	البقرة	140	74
وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ	آل عمران	28	58
وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ	آل عمران	133	47
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ	آل عمران	110	79
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ	آل عمران	145	39
أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ	آل عمران	162	50
فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ	آل عمران	185	68
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ	آل عمران	188	69

وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا	النساء	05	52
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ	المائدة	9	44 45
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ	المائدة	60	39
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ	المائدة	66	53
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ	المائدة	68	52
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا	المائدة	107	55
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ	الأنعام	60	62 63
إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ	الأنعام	164	62
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ	الأعراف	187	33
وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	الأنفال	74	44
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ	التوبة	72	41 48

فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ	التوبة	83	61
وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمًا	التوبة	98	33 65
حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ	يونس	02	17
إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ	يونس	04	62
لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ	يونس	26	76
إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	يونس	71	55
أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	هود	01	38
قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ	يوسف	66	43
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ	يوسف	79	80
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ	يوسف	80	42
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ	الرعد	29	79
وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ	إبراهيم	14	52 53 55

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ	إبراهيم	30	58 59
فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ	إبراهيم	97	54
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا	الإسراء	79	54
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا	الكهف	36	64 65
قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى	الكهف	109	38
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ	مريم	37	74 75
قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا	مريم	73	54
قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ	طه	49	18
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا	الحج	05	17
وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ	الحج	48	58
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ ۖ	الحج	72	77

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ	النور	37	51
قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا	الفرقان	15	58 60
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا	الفرقان	65	66 67
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا	الفرقان	66	55
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا	الفرقان	71	34
حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا	الفرقان	76	53
وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ	الشعراء	227	64 65
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا	العنكبوت	14	23
وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ	لقمان	23	60
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ	السجدة	13	77
لَا مُقَامَ لَكُمْ	الأحزاب	13	53

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا	الأحزاب	71	68
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ	سبأ	7	56
فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ	سبأ	19	56 57
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ	يس	31	61
كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	ص	29	27
وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ	ص	40	80
هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ	ص	59	81
قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ	ص	60	81
وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ	الزمر	61	69
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ	الزمر	68	52
لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ	الشورى	15	60
وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ	الشورى	37	45
قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا	الجاثية	14	45

كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ			
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ	الجاثية	30	68
أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ	الفتح	25	71 72
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا	الفتح	29	46
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ	ق	03	62
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ	ق	30	76
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	ق	35	76
إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ	ق	43	60
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ	الطور	40	66
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ	الرحمن	46	54 55
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ	الحديد	20	49
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ	الحديد	27	49

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ	الطلاق	01	18
وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ	الطلاق	02	08
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ	التحريم	01	50
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ	القلم	46	66 67
هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ	المدثر	56	47
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ	القيامة	10	31
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا	النبأ	31	68 70
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ	الطارق	11	61
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ	الغاشية	25	79

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	رقم الصفحة
تعوذُ النبي صلى الله عليه وسلم من المأثم والمغرم	67

فهرس الآثار:

الأثر	صاحبه	الصفحة
الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف	عمر بن خطاب	8

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد التجيبي الحرالي(ت 638هـ)	52

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت.

2- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د ط، د ت.

3- أحمد ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ- 2002م.

4- أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت.

5- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

6- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، د ط، د ت.

7- أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، دار رسلان، دمشق-سوريا، ط1، 2015م.

8- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مؤسسة مجد، بيروت-لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م.

9- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، ط1، 1425هـ- 2004م.

10- أبو إسحق إبراهيم الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1428هـ- 2007م.

11- إسماعيل أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.

12- أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت.

13- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1376هـ-1957م.

14- تمام حسان، الأصول(دراسة إبستومولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو- فقه اللغة- البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة- مصر، د ط، 1420هـ-2000م.

15- تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م.

16- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

17- الجَمَل سليمان بن عمر، الفتوحات الإلهية، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5، 1439هـ-2018م.

18- الجوهري، منتخب من صحاح الجوهري (مواد منتخبة من الصحاح للجوهري)، ضمن كتب المكتبة الشاملة، د ن، د ط، د ت.

19- حازم بن محمد القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008م.

20- الحسن الحرالي، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، دن، دب، ط1، 1418هـ-1997م.

21- حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، ط1، 1393هـ.

22- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، 1420هـ-1995م.

23- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د.ت.

24- الراغب الأصفهاني، المفردات، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ-1991م.

25- الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1424هـ-2003م.

26- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ب، د ط، د ت.

27- أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية، مصر، ط 1، د ت.

28- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

29- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1407هـ.

30- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

31- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط5، 1420هـ-1999م.

32- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

33- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1407هـ-1987م.

34- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ط، د ت.

35- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ -1988م.

36- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

37- ابن سيده، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط،1417هـ- 1996م.

38- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

39- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.

40- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، د ب، د ط، د ت.

41- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط1، 1419هـ- 1998م.

42- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1420 هـ.

43- ظافر بن غرمان العمري، بلاغة القرآن الكريم (دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل)، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط1، 1429هـ-2008م.

44- ظاهر خير الله الشويري، رسالة المفعلة، المطبعة الأدبية، بيروت، د ط، 1903م.

45- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعرف، مصر، ط4، د ت.

46- أبو العباس عبد الله بن المعتز، البديع في البديع، دار الجيل، ط1، 1410هـ-1990م.

47- عبد الجواد السيوطي، أسلوب العدول في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، دار لوتس، القاهرة، د ط، 2018م.

48- عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1410هـ-1990م.

49- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، دت.

50- عبد القادر بن ملا حويش، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1382هـ- 1965م.

51- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، د ط، د ت.

52- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.

53- عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد- الجمهورية العراقية، د ط، 1982م.

54- عبد الله خضر حمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم، بيروت-لبنان، د ط، 2017م.

55- أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، د ط، 1381هـ.

56- عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة-القاهرة، د ط، د ت.

57- علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1403هـ -1983م.

58 - عود الله منيع القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.

59- فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان-الأردن، ط2، 1428هـ-2007م.

60- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 1423هـ-2002م.

61- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.

62- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1424هـ-2004م.

63- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، د ت.

64- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ-1999م.

65- الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، 1412هـ- 1992م.

66- أبو القاسم النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.

67- ابن القيم، كتاب الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1393هـ- 1973م.

68- كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، عمان،الأردن،ط1، 2009م.

69- محمد ابن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشّافية، تح: علي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1420هـ.

70- محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، د ط، د ت.

71- محمد أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط1، 2001م.

72- ابن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

73- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.

74- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في" الشوقيات"، الجامعة التونسية، د ط، 1981م.

75- محمد أمين الخضري، من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1409هـ-1989م.

76- محمد أمين الشحروري، الموجز في شرح مفردات القرآن الكريم، د ن، د ط، 1431هـ-2010م.

77- محمد بن أحمد الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بولاق (الأميرية)، القاهرة، د ط، 1285هـ.

78- محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ -1997م.

79- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة، ط1، 1997م .

80- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، 1994م.

81- محمد عبد المطلب، جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم، لونجمان، القاهرة-مصر، ط1، 1995م.

82- محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مرا: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ-1983م.

83- محمد محمد أبو موسى، خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4،1416هـ-1996م.

84- محمد مختار جمعة مبروك، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، جامعة الأزهر، القاهرة، د ط، 2006م.

85- محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ- 1997م.

86- محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت ،د ط، 1997م.

87- مسلم أبو الحسن النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

88- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، لمكتبة العصرية، صيدا ،بيروت، ط28، 1414هـ -1993م.

89- المظهري محمد ثنا الله، تفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، د ط، 1412 هـ-1991م.

90- مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، إشر: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ - 2008م.

91- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ- 1993م.

92- نجم الدين أحمد بن الأثير، جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، د ط، د ت.

93- أبو نصر بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

94- أبو نصر بن حماد الجوهري، منتخب من صحاح الجوهري (مواد منتخبة من الصحاح للجوهري)، ضمن كتب المكتبة الشاملة، د ن، د ط، د ت.

95- نصر سعيد عبد المقصود، تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى، جامعة الأزهر، د ط، 1439هـ-2018م.

96- نعمة الله بن محمود علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي، الغورية، مصر، ط1، 1419هـ-1999م.

97- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د ط، د ت.

98- ابن هشام، شرح شذور الذهب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، دط، دت.

99- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ.

100- هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم- دراسة نظرية تطبيقية- التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 1429هـ- 2008م.

101- الواحدي النيسابوري، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

102- يحي بن إبراهيم العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ- 2002م.

الرسائل والمجلات الجامعية:

أولا- الرسائل الجامعية:

1- أحلام طاهر عباس جابر، العدول في القران الكريم (دراسة صرفية بلاغية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة، رام الله فلسطين، (1434هـ_2013م).

2-جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية، (1428هـ-2007م).

3-عبد القادر حمراني، العدول عن الأصل في تراكيب اللسان العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه تخصص دراسات لغوية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، الجزائر، (2012م-2013م).

4-عبد الله علي الهتاري، العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، (1999م).

5-عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه العلوم في اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2013هـ-2014م).

6-غلام مجتبى، العدول عن النسق مفهومه وتطبيقه في صحيح البخاري (من باب بدء الوحي إلى باب التفسير) (دراسة تحليلية بلاغية)، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد-باكستان (د ت).

7-محمد وحيدي عبد اللطيف، المصدر الميمي في القرآن الكريم، رسالة لنيل درجة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، (1412هـ، 1992م).

8-هلال علي محمود الجحيشي، العدول الصرفي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، أطروحة مقدمة جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، (1426هـ-2005م).

ثانيا- المجلات العلمية

1- إيهاب محمد أبو ستة، الحمل على المعنى مكانته بين النحاة ودوره في تأويل العدول التركيبي للقرآن الكريم (دراسة تحليلية موازنة في آراء الخليل من كتاب سيبويه)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، أفريل 2018م.

2-بلقاسم بلعرج، ظاهرة توسع المعنى في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة قالمة،العدد16،جوان 2007م.

3-حسام عبد علي الجمل، أبنية المصادر ودلالاتها ووظائفها في القرآن الكريم، الكلية الإسلامية الجامعة، النجف-العراق، مجلد 31، العدد1، 2015م.

4-حسن منديل حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، مجلة معارف، الجزائر، مجلد 9، العدد17، ديسمبر 2014م.

5-حشلافي لخضر، الود الود، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع جامعة الجلفة، العدد 4، جوان 2005م.

6-سعيد عبد الحميد غائب، الفروق الدلالية بين المصدر الصريح والمصدر الميمي في القرآن الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العراق، العدد 59، 2019م.

7-طاهر براهيمي، بلاغة العدول الصرفي في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير و التنوير، حوليات جامعة الجزائر1، العدد 31، جوان 2017م.

8-محمد سعد محمد السيد، المصدر الميمي في القرآن الكريم وعلل نيابته عن المصدر الأصلي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم-مصر، المجلد 30، العدد 30، 2012م.

9-هارون مجيد، جمالية توجيه العدول الصرفي والنحوي لمعاني القرآن، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 5، العدد 9، مارس 2017م.

10-هارون نوح معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد 43، ملحق1، 2016م.

11-وصال عبد الواحد خضير الخرساني، مريم عبد الحسن التميمي، العدول في القرآن الكريم، مجلة الكلية الإسلامية جامعة النجف الأشرف، مج1، العدد40، جانفي 2016م.

المواقع الالكترونية:

1-المثنى عبد الفتاح محمود، ظاهرة العدول في القرآن الكريم محاضرة على اليوتيوب، كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، 2016م.

2-مصطفى بن العدوي، سلسة التفاسير، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
المبحث الأول: (العدول والمصدر الحقيقي والمصدر الميمي)؛ دراسة في المصطلح والتاريخ.	7
المطلب الأول: مفهوم العدول لغة واصطلاحا	7
الفرع الأول: العدول لغة	7
الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للعدول	8
المطلب الثاني: شيء من تاريخ مصطلح العدول	11
الفرع الأول: لمحة عن تاريخ المصطلح	11
الفرع الثاني: المصطلحات المرادفة والمقاربة لمصطلح العدول عند القدامى والمحدثين	16
المطلب الثالث: أنواع العدول وأهميته وغاياته	22
الفرع الأول: أنواع العدول	22
الفرع الثاني: أهمية العدول وغاياته	24
المطلب الرابع: المصدر الحقيقي والمصدر الميمي؛ المفهوم والصياغة	27
الفرع الأول: مفهوم المصدر الحقيقي وصياغته	27

الفرع الثاني: مفهوم المصدر الميمي وصياغاته	31
المطلب الخامس: المصدر الميمي بين القدامى والمحدثين	33
الفرع الأول: عند القدامى	33
الفرع الثاني: عند المحدثين	34
المبحث الثاني: الأثر الدلالي للعدول عن المصدر الحقيقي إلى المصدر الميمي في القرآن الكريم	38
المطلب الأول: الدلالة على الثبات	39
الفرع الأول: العدول عن الثواب إلى المثوبة	39
الفرع الثاني: العدول عن الوثوق أو الثقة إلى الموثق	42
الفرع الثالث: العدول عن الغفران إلى المغفرة	44
المطلب الثاني: الدلالة على المبالغة	48
الفرع الأول: العدول عن الرضوان إلى المرضاة	48
الفرع الثاني: العدول عن القيام أو الإقام إلى المقام	52
الفرع الثالث: العدول عن التمزيق إلى الممزق	56
المطلب الثالث: الدلالة على الانتهاء إلى الأمر	58
الفرع الأول: العدول عن الصيرورة إلى المصير	58

الفرع الثاني: العدول عن الرجوع إلى المرجع	61
الفرع الثالث: العدول عن الانقلاب إلى المنقلب	64
المطلب الرابع: الدلالة على السبب	66
الفرع الأول: العدول عن الغرام إلى المغرم	66
الفرع الثاني: العدول عن الفوز إلى المفاز	68
الفرع الثالث: العدول عن العر إلى المعرة	71
المطلب الخامس: الدلالة على تحقق التوسع في المعنى	73
الفرع الأول: العدول عن الشهادة إلى المشهد	74
الفرع الثاني: العدول عن الزيادة إلى المزيد	76
الفرع الثالث: العدول عن الإنكار إلى المنكر	77
خاتمة	**85**
فهرس الآيات	**89**
فهرس الأحاديث	**98**
فهرس الآثار	**99**
فهرس ترجمة الأعلام	**100**
قائمة المصادر والمراجع	**101**

فهرس المحتويات	113